وثائق عن تاريخ المعهد الكهنوتي البطريركي الكلداني

بقلم الاب يوسف حبّي – روما

لا تزال الحقبة الاولى من تاريخ المعهد الكهنوتي البطريركي الكلداني غامضة المعالم في بعض اطوارها ، او مجهولة تماماً في غير اطوار ، وبالرغم من احتفال القيّمين على المعهد المذكور في العام ١٩٦٥ باليوبيل المئوي على تأسيسه . وانا لدىّ اعدادي دراستي عن البطريرك يوسف أودو (١٨٤٧–١٨٧٨) كنت التقي بوثائق عن مشروع او مشاريع تأسيس معهد كلداني . كما وعن محاولات اولى منها ناجحة ومنها فاشلة في سبيل تحقيق الفكرة . فرحت اعنى بجمعها من بين تضاعيف مجلدات خزانات مخطوطات مجمع نشر الايمان (البروباغندا) والمجمع الشرقي ، حتى اكتملت لي ورأيت بانها تلقي اكثر من ضوء على الحقبة الاولى من تاريخ المعهد هذا ، ويتمكن المرء معها من التوصل الى بعض حقائق تاريخية ثابتة هامة ، وان كانت منقوصة في قسم منها . فلا ريب بأن نشرها على علاتها سوف يفيد الكثير .

ان فكرة انشاء معهد كهنوتي كلداني تعود الى البطريرك نيقولاوس زيا (اشعيا) دي جاكوبي (١٨٣٨–١٨٤٧) ، فهو في رسالة له بالايطالية في السنة الاولى من بطريركيته موجهة الى الزائر الرسولي لدى الكلدان المونسنيور فيلارديل : القاصد الرسولي في سوريا ولبنان ، يقول : « لقدّ فكرنا باقامة دير مار كوركيس ، بين الموصل وتلكيف ، لجمع كل من لن يختاروا الحياة الرهبانية بل الاكليريكية ، حتى يمكنهم هم وشبان آخرون قد درسوا ما استطاعوا وهم يصبون نحو الحياة الكنائسية ، ان يتكلموا في وقت قصير على قدر الامكان تحت ادارة معلمين ماهرين ، فيكون لنا هكذا في ظرف سنتين او ثلاث حوالى اربعين فرداً قديرين بوسعنا ان نرسلهم الى ابرشيات الطائفة ، فيكون للشعب كهنته » (Prop. SR, Mesop. - Persia, 17 (1837-42) f. 527)[1] .

١) ان بدء الوثيقة بـ Prop. يعني انها محفوظة في خزانة مخطوطات مجمع نشر الايمان (البروباغندا) بروما ، واما الوثائق التي تبدأ بـ OR او بـ Acta Prop. Nror. فهي محفوظة في خزانة مخطوطات المجمع الشرقي بروما . واما لغة الوثائق فهي الايطالية واللاتينية والفرنسية والعربية والكلدانية وغيرها احياناً .

والقاصد الرسولي في ما بين النهرين المونسنيور لورنس تريوتي يشعرنا من جهته بانه كان مهتماً بانشاء معهد للكلدان . فهو يردّ على مجمع نشر الايمان في رسالة له بالفرنسية في ٤ شباط ١٨٣٨ بقوله انه كان يسعى في فرنسا لاستحصال « سبعة او ثمانية كهنة ، بعضهم لادارة معهدي المزمع ، والآخرون للرسالة بين النساطرة » (Prop., Acta 204 (1841), f. 351) ويعود فيوضح فكرته في رسالة اخرى . في ٢٥ آذار ١٨٤١ ، بقوله : « كنت اهتم بتأسيس معهد في بغداد لاعداد اقليروس محلي » (Ibid. f. 319 v) . ولكنه يعود فيكتب في رسالة اخرى في ٢٦ كانون الثاني ١٨٤٤ قائلاً : « ثم عنيت بانشاء معهد في الموصل . فلقد شرع البطريرك هذا العرض باصلاح دير مار كوركيس الذي يبعد مسافة ساعتين عن المدينة . بيد انه في رأي المرسلين وفي رأيي انه من الاوفق لو كان المعهد في المدينة حتى لا يخشى عليه من هجمات الاعراب . وحتى يكون في استطاعة الاب فاليرغا برعايته وادارته . او يقوم بذلك احد الدومنيكان في حالة غيابه . بيد ان الامر قد تمّ . فالبطريرك يريد المعهد هناك لمساعدته للمرسلين . ولكن سوف يكون لنا المعهد هناك في اول الامر لا غير ، وحتى تهيئة عمارة في المدينة تصلح لهذا الغرض ، فيتخذ دير مار كوركيس آنذاك كبيت اختلاء روحي يقضي فيه مدة قصيرة او طويلة كهنة مختلف الابرشيات الذين يرتكبون اخطاء ثقيلة ... لقد اتفقنا مع البطريرك على هذا الامر . وعليّ ايضاً ان اعجّل بناية الكنيسة والمعهد في خوسراوا ... سوف اعطي عشرة آلاف فرنكاً الى فاليرغا لتعمير كنيسة ومعهد خوسراوا ... فيكون المبلغ الذي سيتسلمه ٢٥ الف فرنكاً . وكل ذلك لبنيان كنيسة في قرية لا تبلغ النمانمائة نفساً ، ولمعهد في ابرشية لن يكون لها اكثر من اربعة او خمسة اتفار سيتفرغون الى الحياة الكنسية : ولتقديم كاهنين كل ثمان او عشر سنوات . كان في رأي المرسلين ورأيي ان يعمّر معهد واحد في الموصل حيث المركز ، ولمنفعة كل ابرشيات البطريركية ، مما سيخفف النفقات ويسهل امر المعلمين الذين يصعب ايجادهم لمعهدين : واحدهما كما قلت آنفاً . لن يكون فيه اكثر من اربعة او خمسة اتفار ولن يعطي اكثر من كاهنين كل ثمان او عشر سنوات لسد احتياج ابرشية سلماس وحدها . اذ من المؤكد بان مؤمني جميع الابرشيات الكلدانية الموجودة في هذه الضواحي : ما عدا ابرشية سلماس ، سوف لن يرسلوا ابناءهم الى فارس للدراسة . بينما ليس لمسيحيي ابرشية سلماس النفور عينه في المجيء الى الموصل للدراسة . وان معهد الموصل يقدّم فائدة اخرى ، وهي في امكانية وضع اربعة اتفار من السريان فيه ، اثنين من ماردين واثنين من الموصل . ولذا فانا احب ان استعلم من نيافتكم

في ما اذا كان ينبغي تأسيس معهد في خوسراوا علاوة على معهد المزصل » . (Prop., Acta 207 (1844) f. 406-7)

فقد اتفق البطريرك والقاصد اذا على مشروع المعهد ، بعد ان كان قد فكر به كل منهما وسعيا على تحقيقه على غير معرفة واحدهما بما يدور في خلد الآخر ، وذلك لسكنى البطريرك نيقولاوس في خوسراوا في معظم الوقت . وسكنى القاصد في بغداد . واما عن مشروع المعهد الكهنوتي في خوسراوا فلنا عنه اكثر من وثيقة متأت معظمها من قبل محقق المشروع السيد درنيس رئيس الرسالة اللعازرية في فارس (ايران) . فثمة رسالة من درنيس الى المجمع عام ١٨٤٧ يكتب فيها : « لقد قدمت لقيام بجولة في ما بين النهرين كي اختار بعض الاحداث . فزرت كل مسيحيي ابرشية كركوك تقريباً . ولقيت في موضعين شابين يصلحان لمعهد خوسراوا ... بيدي رسائل توصية من قبل السيد يوسف أودو سوف اطوف بواسطتها في ابرشية العمادية لاختيار اربعة شبان . وسأتمكن في ظرف خمسة عشر يوماً من العودة الى فارس بتعية ثمانية او تسعة شبان من ابرشيتي العمادية وكركوك » (Prop., SO 970 (1848) f. 528, 530) .

ولا نلج عتبة باب الاعوام التي تسلم فيها الاب اليسوعي بندكتس بلانشيه امور القصادة لدى الكلدان (١٨٥١–١٨٥٩) حتى نعرف من رسالة له بالايطالية في ١٣ تشرين الاول ١٨٥١ بانه كان يفكر جدياً بتدبير محل لتنشئة الاقليروس ، اذ « ملح هو تثقيف الاقليروس الذي دو على جهل كبير هنا لنقص في الامكانيات . لقد ارسلت على نفقتي ثلاثة انفار الى كلية غزير حيث طلبت ان تعمّر غرفة للنوم تخصص للكلدان . واما اولئك الذين لم ميل نحو الحالة الكنسية . ولكن تقدمهم في العمر لا يسمح لهم بالتفرغ لدروس طويلة ، فسوف اجعل لهم محلاً في دير مار هرمزد لسكناهم واعدادهم بطريقة اقصر ، مع منح الرهبان حق مصاريفهم واتعابهم . وانا اعرف جيداً بان الاخوة اللعازريين قد شيدوا كلية في خوسراوا في فارس ، غير انه قد بان بان الموضع لم يكن مناسباً للهدف . فالسيد درنيس اللعازري قد جاء فيما مضى الى ما بين النهرين للبحث عن تلاميذ فلم يلق احداً يتبعه . بحيث ان العمارة تلك التي كلفت لا شك نفقات كثيرة ولكي تكون كلية او معهداً كنسياً ، قد استحالت ، كما يقال لي ، الى مدرسة صغيرة يتلقى فيها القراءة ما يقارب الاربعين ولداً » (Prop., SR Mesop . - Persia 20 (1849-55) f. 539) . فبلانشيه على كل حال كان يجهل مشروع البطريرك نيقولاوس والقاصد تريوش ،

فهو يكتب الى المجمع في ٢٨ ايلول ١٨٥٢ : « على مقربة من الموصل لقيت موضعاً بوسعه ان يكون صالحاً جداً لجعل منه كلية للطائفة الكلدانية . انه دير صغير تحت اسم مار كوركيس ، لا يسكنه سوى اشخاص قلائل بقصد الحفاظ عليه . العمارة هي جيدة بالكفاية . ولقد باشرت باصلاحه وتعديله بنوع مناسب للغاية التي لاقت رضى الجميع . اما عن المعلم فنحن في انتظار عودة المدعو جورج (كوركيس) خياط من روما ؛ اذ تأتينا عنه اخبار جيدة . وبافتكم تعرفون احسن مني في ما اذا كان هذا الشخص صالحاً . واما التلاميذ الذين سيظاهرون موهبة اشد . واذا لم يكونوا متقدمين في العمر ؛ فسوف يستطاع ارسالهم الى روما » (Ibid. f. 617) ويعود فيكتب من الموصل في ١١ تشرين الاول ١٨٥٢ عن كلية مار كوركيس معقباً على رسالة للمجمع فيقول : « لقد قيل لي بانه كان قد كتب الى روما آنفاً في عهد البطريرك السابق ضد جعل من ذاك الموقع كلية . كما كان قد فكر به ذلك البطريرك . وقد تكلموا عن اخطار من قبيل الاعراب بسبب موقعه في القفر . غير ان الاخطار تلك لم لم تعد موجودة اليوم عقيب الاجراءات التي اتخذتها الحكومة . ثم ليس ذاك الموضع منعزلاً كما وصفوه ، فهو يقع تحت انظار اربع او خمس قرى ؛ بعضها يبعد عنه اقل من ربع ساعة . وقد قيل ايضاً بان معلم الكلية لن يستطاع استخدامه ؛ ان كان في ذاك المحل ؛ في الاعترافات والوعظ ؛ وانا فرح من هذه الناحية ؛ كوني اظن مناسباً بان مَن عليه ادارة اولئك الطلاب ؛ ينبغي ان لا يكون طائشاً بسبب الاعترفات والوعظ ؛ كما لو كان في المدينة ؛ بل من الافضل ان يتفهم اهمية المشروع المعهد اليه فيتفرغ له بكليته . كما وهو بوسعه من وقت لآخر ان يؤدي بعض الخدمات في المدينة كونها غير بعيدة » (Ibid. f. 638) . فيردّ عليه المجمع في ٢٩ كانون الاول ١٨٥٢ قائلاً : « الرسالة التي اشرتم اليها ، ابوتكم المحترمة في رسالتكم في ١١ من تشرين الاول الماضي ، بصدد كلية مار كوركيس لم تلق لها اثراً بالرغم من البحث الطويل في هذه الخزانة . ولكن مهما كانت العراقيل التي كانت حائلة وقتذاك ضد مشروع تشييد معهد هناك ؛ فهي ان لم تعد موجودة اليوم حتماً كما تؤكد لي ابوتكم المحترمة عقيب الاجراءات التي اتخذتها الحكومة ، فبوسعكم بكل تأكيد استخدام تلك العمارة بعد نوال رضى الاساقفة المختصين او رضى مالكيه . اذ ليس ثمة من مانع آخر من قبل هذا المجمع المقدس » (Prop., Lett. 342 (1852) f. 1122 v)

وبلانشيه الذي دبّر امر انعقاد مجمع الربان هرمزد الكلداني في حزيران

١٨٥٣ لم يهمل ان يخصص الفصل الثاني والعشرين والاخير من الاعمال عن هذا مشروع المعهد . ففي الفصل المذكور بعد ان يتحدث آباء المجمع عن نقصان العلم لدى اعضاء الاكليروس وحاجة الطائفة من ثمة الى معهد كهنوتي ؛ وبعد ان يضعوا مخططاً موجزاً عن نظام المعهد وعن الدروس التي سيتلقاها التلاميذ فيه يختمون بقولهم : « ولما كان يستحيل علينا نحن ان نحقق هذا النفع الكبير والمأمول ؛ بسبب افتقار طائفتنا ؛ فنحن نلتجئ الى الاب المحترم القائم عوض القاصد الرسولي طالبين اليه ان يأخذ هو على عهدته المشروع هذا . ونحن نقدم له لهذا الغرض دير مار كوركيس في بعويره كي يصلحه ويرتبه بحسب فطنته ويضع فيه اشخاصاً قديرين على امر تدبيره » (J. Voste, Les Actes du Synode Chaldéen de *Fonti*, II, XVII, Vat. 1942, p. 75) .

بيد اننا نفهم من رسالة للمونسنيور بلانشيه الى المجمع في ١٧ كانون الاول ١٨٥٥ بان البطريرك أودو يطلب اليّ بان لا اضع يدي على مشروع المعهد قبل رجوعه الى الموصل . ويؤكدني بان مشروعاً ضرورياً كهذا يؤجل دوماً » (Prop., SR Mesop. - Persia 20 (1849-55) f. 1101) واما رسالة المجمع الى بلانشيه في ١١ تشرين الثاني ١٨٥٦ فنقرأ فيها : « اتلقى بفرح خبر الافتتاح القريب لتلك الكلية للكلدان والتي تريدون تسليم ادارتها الى الآباء الدومنيكان ؛ الامر الذي يبشّر بمستقبل افضل لتلك الطائفة التاعسة » (Prop., Lett. 347 (1856) f. 551 v°) وثمة رسالة الى الاب اغسطين ماركي ناظر الرسالة الدومنيكية في الموصل . ينقل فيها كاتم اسرار المجمع في ٢٥ تشرين الثاني ١٨٥٦ الخبر عينه اذ يقول : « اسمع بفرح بالافتتاح المزمع عندكم لمعهد لهذه الطائفة الكلدانية التاعسة . واومل بان تعهد ادارته الى ابوتكم والى رفاقكم فيستطاع ارتقاب الثمار المرجوة » (Ibid. f. 578) . وتمرّ مدة من الزمن حتى نفهم من رسالة اخرى للمجمع الى القاصد بلانشيه مسطرة في ٢٨ كانون الثاني ١٨٥٨ ما يلي : « وعن المعهد الذي تذكرون بانكم مزمعون على افتتاحه ؛ فلقد اسرّني هذا الخبر جداً لما سينتج عنه من خير لهذه الطائفة الكلدانية . لكنني لست افهم السبب الذي من اجله تريدون انتظار عودة التلميذ شوريز . فان هذا لا يستطاع مقارنته حتماً بمقدرة وجدارة بعض التلاميذ الموجودين عندكم . فهو وان كان شاباً ممتازاً ؛ فهو شاب ومواهبه منقوصة بحيث انه لن يقوى على ترأس معهد » (Prop., Lett. 350 (1859) f. 90) ولكننا نفهم اخيراً من رسالة المجمع الى بلانشيه في ٤ حزيران ١٨٥٩ بان المعهد قد افتتح اخيراً ، اذ يكتب كاتم الاسرار : « يطيب الى السماع بان الكلية او المعهد الجديد قد افتتح ، وبان التلميذ خياط

قد عيّن مؤقتاً لادارته حتى تعهد الادارة الى الآباء الدومنيكان كما في نيتكم ان تفعلوا » (Ibid. f. 370 v) .

فالسنة الاولى للمعهد هي سنة ١٨٥٩ ؛ ولعله افتتح في الاشهر الاولى منها ؛ وفي دير مار كوركيس ؛ ومديره الاول هو الكاهن المتخرج من البرو باشندا كوركيس (جورج) خياط ، الذي صار بطريركاً فيما بعد باسم مار عبد يشوع خياط .

بيد ان الاختلاف الذي نشب بين البطريرك يوسف اودو والقاصد والمرسلين في اواخر عهد بلانشيه ، ما لبث ان اشتد بعد سفر ومقتل القاصد هذا في ٢١ ايلول ١٨٥٩ ؛ وحتى بلغ اشده في عهد قصادة المونسنيور هنري امانتون الدومنيكي (١٨٥٩—١٨٦٤) . وان الاختلاف هذا كان قائماً على عدة امور ؛ من جملتها حق ملكية دير مار كوركيس ومطالبة البطريرك بالدير وبحق الاشراف على المعهد . ولنا عن هذه القضية عدة رسائل متأتية عن مصادر كثيرة . غير اننا نفضل ان نورد اولا بعض ما جاء في تضاعيف الجلسة العامة لمجمع نشر الايمان والتي خصصت للقضية الكلدانية عام ١٨٦٥ ؛ وفيها فحص المجمع بكل تبسط عن القضية الملبارية الكلدانية وعن قضايا اخرى كالخلاف بين البطريرك والمرسلين الدومنيكان الفرنسيين والقاصد والنزاع حول مار كوركيس . فلقد جاء في تلك الاعمال تحت عنوان « ادعاءات بدير ومعهد مار كوركيس » ما يلي : « ان فكرة اقامة معهد تعود الى البطريرك الذي سبق اودو » . ويذكر النص هنا رسالة من المجمع الى القاصد تريوش مؤرخة في ١٥ ايلول ١٨٤١ يقول فيها بان « السيد البطريرك هو مهتم كثيراً في امر انشاء معهد طائفي لتهذيب وتثقيف الاقليروس . ولقد خصص لهذا الغرض دير مار كوركيس بين الموصل وتلكيف ؛ فعلى القاصد ان يتفق معه ويعمل بكل جهده على النهوض بهذا المشروع ؛ وذلك باستخدام الآباء الدومنيكان خاصة ، ومن دون التردد في تخصيص قسم من المساعدة التي تأتيه من قبل جمعية نشر الايمان للغرض عينه » . ثم يكمل النص على هذا الوجه : « ليس من المعلوم ما الذي قام به المونسنيور تريوش في هذا الشأن ، بيد انه من الثابت بان المونسنيور بلانشيه الذي خلفه (كون القاصد الذي توسطها ، اي المونسنيور مرجاي ؛ خطفه المنون سريعاً) قد عنى بذلك بكل قواه ... حتى جرى البحث حول هذا المشروع الخطير في ابان المجمع الذي عقده البطريرك والاحبار الكلدان عام ١٨٥٣ والذي ترأسه هو (بلانشيه) ، واتخذت الاجراءات المناسبة » . وبعد ان يذكر نص مجمع الربان هرمزد فيما يختص بالمعهد ، يواصل النص هكذا : « وضع

المونسنيور بلانشيه يده بحرارة ؛ وبمبلغ ضخم اصلح دير مار كوركيس المتداعي ؛ واقام عمارة جديدة على المقربة منه ؛ وجهزه باثاث واوان . وبعد ان كاد يفرغ من العمل ، وجّه فكره نحو ايجاد الاشخاص . وكان في نيته ان يستعين بصورة خاصة بالآباء الدومنيكان الذين في الموصل . بيد ان الاب ليجيه يكتب منذ ١١ ايلول ١٨٥٩ بانه قد عرف من البطريرك بان هذا : منذ الشروع بتلك العمارة ، كان قد احتجّ الى المونسنيور بلانشيه وتهدده بانه لن يترك حجرًا فوق حجر اذا لم يبقَ ذاك الموضع تحت سيطرته التامة . لكن الاب ليجيه يتابع يقوله بان المونسنيور بلانشيه لم يكف لهذا السبب عن التنفيذ مؤملاً بان نقصان الوسائط سوف ترغم البطريرك على الكف عن هذا الادعاء » . وحين ترك هذا القاصد الموصل ليعود الى اوروبا . مضى الى دير مار كوركيس ؛ وهناك بحضور البطريرك عينه . سلّم المفاتيح الى الاب المذكور ليجيه . الذي عينه اليه بالنيابة عنه مقلدًا اياه جميع صلاحيات القصادة . ولكن البطريرك لم يتأخر عن طلب تسليمه (الدير) له . بفضل تصريح قبل ان المونسنيور بلانشيه قام به ايام مرّ في دياربكر . وشهد بذلك الاستفان الكلدانيان دينطالي وبرتتر . فعارض الاب ليجيه هذا الطلب الذي هو مخالف تمامًا للاوامر التي كان تسلمها من قبل المونسنيور بلانشيه . واذ اخبر البروباغندا وافاه جوابها في السابع من كانون الثاني ١٨٦٠ بانه عليه من غير نقض ادعاء البطريرك بصورة مباشرة . ان يصرح له بان المعهد هو تحت وصاية المجمع المقدس . وبالتالي فتحت وصاية ممثل المجمع ؛ اي القاصد الرسولي او من ينوب عنه » . وعندما وصل الى ما بين النهرين القاصد الجديد المونسنيور امانتون كتب في ٢٢ تموز ١٨٦٠ الى البروباغندا بانه قد زار دير مار كوركيس ، فلقاه غير صالح لاقامة معهد لانه في موضع قفر ؛ ومعرّض بالتالي للسرقة من قبل البدو ؛ ولانه بعيد ايضاً عن الموصل مسافة ما يناهز الساعة والنصف . ولذا فان اساتذته لن يتمكنوا من ممارسة الخدمة في تلك المدينة المحتاجة اليهم شديدًا . ولذا فمن الانسب التنازل عنه الى الكلدان ؛ ولكن حين يعود هؤلاء الى نوايا اكثر خلوصاً ؛ فقد كانوا آنذاك متحمسين شديدًا بسبب قضايا الملبار . وان الاب الاقدس في استقباله (لسكرتير المجمع) في ٢ ايلول ١٨٦٠ ؛ بعد ان عرض الامر عليه ؛ ترك امر التنازل « الى حكم وفطنة الطالب (امانتون) شرط ان يحتفظ المعهد في موضع اصلح » . غير ان هذا الخبر لم يستعمل صلاحياته ؛ لانه كان ؛ كما يكتب في ٢٥ تشرين الثاني ١٨٦٠ ؛ في حالة مقاطعة تامة مع الكلدان ؛ ولم يكن هؤلاء ليروا بادرة كهذه الا عن ضعف متأت عن الرئاسة ؛ بل ولكانوا يعتبرونه

فعل استرجاع ، وليس كتبة . وفي الواقع ، فحين طالب به الاحبار الكلدان في مناسبة اجتماعهم في الموصل ، مانع من التنازل عنه . ولخوفه انهم يروحون فيتملكونه عنوة ، وضعه تحت حماية القنصلية الفرنسية . ولا حاجة الى ذكر ما سبّب ذلك من الكدر لاولئك الاحبار ؛ وباية تذمرات تقدموا الى الحبر الاعظم في رسالتهم المؤرخة في ١٦ تشرين الاول ثم في ٢٤ كانون الاول من العام ١٨٦٠ ؛ حيث يقولون ايضاً بان المعارضة تلك قد هيّجت حنيظة الشعب ، لكنهم منعوا العواقب لئلا تسوء سمعة المرسلين . ولم يكفّ البطريرك عن تجديد الشكايات وتكرار مطالبته (بالدير) كشيء يخص الطائفة سواء بسبب ملكيـــة الارض القديمة ؛ وسواء بسبب محيها المزعوم من قبل المونسنيور بلانشيه ؛ وكأنه كان بوسع ذاك الحبر بدون ترخيص اعلى ان يتصرف بتلك العمارة وبما يتبعها كيفما يشاء . والبطريرك عندما قدم الى روما عام ١٨٦١ لم يتردد من القيام بطلب جديد الى نيافة الناظر الذي اجابه بانه قد اعطيت تعليمات بهذا الصدد الى القاصد الرسولي .

واخيراً اغتنم المونسنيور امانتون فرصة اتفاق بينه وبين البطريرك ؛ يوم اعطى الحل للاسقف روكس ، فسلم وتنازل الى الكلدان عن ذاك الدير المشؤوم . وبالرغم من ذلك فلم تبطل التشكيات ؛ اذ يكفي ان تقرأوا ؛ نيافاتكم ؛ ما جاء في الرسالـــة الشخصية التي وجهها البطريرك في ٨ حزيران ١٨٦٣ الى السيد محاسب ؛ حيث يطالب بالاغراض والاثاث التي تركها المونسنيور بلانشيه ؛ والتي كانت في الدير قبل ذلك . وهي كوقف من قبل المحسنين ؛ وقد ارسل صورة عنها . بيد ان المونسنيور امانتون في جوابه المعطى في ١٤ تشرين الثاني ١٨٦٤ رداً على استدعاء البروباغندا ؛ بعد ان يذكر بان الاثاث انما تركها المونسنيور بلانشيه تحت امر وتصرف المونسنيور القاصد ؛ وبعد ان يذكر تفاهة الاغراض ، يكتب هكذا : « ان اثاث مار كوركيس الوضيع كان تحت رحمة البدو في محل متقفر ؛ لذا اخذته فوضعته في محل آخر ، وكان من حقي ان افعل ذلك ؛ لان الاحبار الكلدان كانوا آنذاك في حالـــة هياج ؛ ولم يكونوا يريدون التحدث بعد عن معهد ؛ والاغراض هذه كانت قد اعدت في الاصل للمعهد . وبوسعي ان اسمح لذاتي برأيي وهو ، حتى فيما افترضنا بان ذلك كان بداعي ازدراء من جانبي ، فهل كان يليق بالبطريرك الكلداني ان يسبب ضجة كهذه لامر زهيد ؟ كان الاوفق ، فيما اعتقد ، ان يشكرني لانني سعيت في استحصال البيت له . وانا ان لم اخطأ ؛ وجب علي القول بان معاملته لي انما كانت عدائية » . على كل حال — يواصل نص الجلسة — ليس من العبث

اتخاذ اجراء ما لانهاء هذا المطلب الذي وان كان حقيراً بالنسبة الى الهدف ؛ فان بقاءه سيظل امراً مكروهاً ومجادلاً عليه » (Acta Prop. Nror. 2 (1864-5) f. 70v 71v).

ونقرأ في الاعمال بعد صفحات : « لقد كانت نكبة حقيقة لهم (للمرسلين الدومنيكان في الموصل) ان المونسنيور بلانشيه حين ابتعاده عن تلك البلاد عهد الى احدهم ، الاب منصور ليجيه ، بالنيابة عنه ، وسلمه مفاتيح وامر حراسة الدير او المعهد مار كوركيس . فان هذا الاب ما لبث ان حلت عليه نقمة البطريرك لانه لم يسلمه الموضع » (Ibid. f. 81v) . ثم نقرأ ايضاً : « ان نائب القنصل (الفرنسي) منعهم (الكلدان) خطياً عن دخول معهد مار كوركيس (Ibid. f. 85v) . ثم تمتحن الجلسة العامة قضية المعهد الكلداني على صعيد عام فتقول : « ليس من لا يرى الحاجة الماسة لتحسين الاقليروس ؛ اذا لم نقل ضرورة خلقه من جديد . وكيف يتم هذا من دون معهد ملائم ومنظم جيداً ؟ » وهنا يذكر النص نتفاً من رسالة للقاصد امانتون ؛ ثم يواصل هكذا : « اذا ما كان قد اعترف في الغرب بالضرورة اللازمة لانشاء معاهد لتنشئة الاقليروس الطالع ؛ فكم بالاحرى في الشرق ، حيث ينقص كل معهد علماني ايضاً الامر المتوفر لدى اللاتين . ولن تكفي الكلية الاوربانية لسد حاجات كل الابرشيات الشرقية ؛ اذ عدد تلاميذ الطقس الشرقي حالياً لا يتجاوز الثلاثين ، وبدون التكلم عن الواقع الذي يظهر مع مزيد الاسف بان كثيرين من الشرقيين المتهذبين في روما هم ليسوا على تلك الامال التي كانت معلقة عليهم وبكل حق . وثمة مرسلون فقهاء وخبيرون يرتأون بانه لو أقيم في الشرق معهد كبير للطقوس الشرقية ويتعلق بالبروباغندا في كل شيء فستكون النفقة اقل والفائدة العائدة منه اكثر بكثير . واذا ما عدنا الى المعهد الذي يراد تشييده في الموصل ، فينبغي فحص الامر جدياً لرؤية فيما اذا كان من المناسب تأسيسه في حالة تسليم ادارته والتعليم فيه الى الاقليروس الطائفي . اذ علاوة على استحالة هذا الامر كون الاقليروس الذي وصفناه آنفاً ليس بمقدور على حمل اعباء مهمة التعليم ؛ فاي روح كنسي سوف يكتسب الشبان في معهد مرتجل واي تقوى وادارة ؟ وفي عدم وجود امل في ترتب الفوائد المذكورة ؛ فثمة الخطر ايضاً في تنشئة شبان متشبعين بروح البغضة والكراهية ضد اللاتين وضد روما . والافضل عند ذاك من عدم قيام معهد من ان يكون على هذا الوجه . وهو هذا ايضاً رأي المونسنيور امانتون الذي لا يتردد عن التصريح بانه يفضل كهنة اليوم الجهلة والمرتجلين على كهنة يتهذبون ويتحققون في معهد يديره الاقليروس الكلداني .

ولذا فالحاجة الماسة للكلدان ، كما ولجميع طوائف الشرق ، بان يعمل القصاد والمرسلون كل جهدهم على تنشئتهم في التقوى والعلم من غير المساس بطقوسهم الخاصة . اولئك الشبان الذين يظهرون قابلية ودعوة الى الحالة الكنسية » (Ibid. f. 90- 90v) .

ويتقدم في نهاية الجلسة السؤال الآتي : « فما اذا : وكيف ، يتدبّر امر خلق معهد لتثقيف الاقليروس الكلداني تحت رعاية القاصد الرسولي » . فيجيب الكرادلة الاعضاء « بالايجاب ، وبأسرع وقت ممكن وبحسب النوع الجاري » . واما السؤال السابع فهو عن اغراض الدير «فما اذا يستجاب الى الخاص البطريرك باسترجاع الاثاث التي تركها المونسنيور بلانشيه في دير مار كوركيس » . والجواب « بالايجاب . ومن باب الرحمة » (Ibid. f. 96) .

وفي وريقات ملصقة بالجلسة هذه ، ولكنها غير مرقمة . وهي تحتوي على ملخص النقاش الذي صار بين الكرادلة قبل توصلهم الى تحديد الاجوبة على الاسئلة المعروضة . نقرأ ما يلي : « ان المجمع المقدس قد اخذ بعين الاعتبار الشك (السؤال) السادس لكبير اهميته ، اي بشأن تأسيس معهد جيد التنظيم لتثقيف الاقليروس الكلداني . وان نيافة المقرر (الكردينال برنابو) كان هو اول من اعترف بضرورة انشاء معهد ، بل وشدد على ضرورة قيام ذلك من كل بد ، بيد انه اضاف بانه يصطدم بألف عقبة عندما يمتحن الامر واقعياً . فمن ينبغي وضعه على ادارة المعهد الجديد ؟ ولمن تعهد مهمة التعليم ؟ ومن اين الوسائط ؟ وبمن سوف يتعلق ؟ وهنا ... ارتأى على القسم الاول (من السؤال) . بالايجاب . وباسرع وقت ممكن . وعن الثاني ، سوف يتدبر الامر لدى امتحان قضايا القاصد الرسولي . ووافق الكرادلة الآخرون على الرأي جوهرياً . ارتأى احدهم باعطاء تعليمات الى القاصد الرسولي . وقال آخر بالاسراع وعدم المماطلة ، وقال بانه يبدو امرًا نافعاً جداً لتكوين المعهد الجديد ولسيره الحسن استدعاء بعض الكرمليين الثلاثيين من الملبار الى كلدو . فرد عليه الكردينال المقرر بان ذلك ليصعب جداً ... واما الشك السابع فلم يلقَ سوى جدال قصير . كون الكردينال المقرر لفت انتباه الكرادلة الى كون البروباغندا كانت قد اعطت امرًا منذ عدة سنين الى القاصد المونسنيور امانتون بالتنازل عن دير مار كوركيس للبطريرك ... وقد لاحظ البعض بانه على الكردينال الناظر تقديم بعض المال ايضاً كمادة تعويض » (Ibidem) .

ونعود فنذكر بعض الرسائل التي توضح لنا تطور هذه القضية بنوع اكبر . فثمة رسالة من المجمع الى القاصد امانتون في ٧ كانون الثاني ١٨٦٠ جاء فيها :

« ان ثمة قضايا اخرى يتقدمها مشروع المعهد الطائفي الذي باشر به ولم ينجزه سلفكم المتوفي . فالبطريرك يتقدم ادعاءات بشأن ملكية البناية ويريد ان تكون الادارة له . وعلى ما يقال فان الاساقفة تلاميذ البروباغندا يعضدون هم ايضاً ادعاءات السيد اودو » (Prop., Lett. 351 (1860) f. 10٧) . وفي رسالة اخرى للمجمع الى الاب الدومنيكي منصور ليجيه مسطرة في التاريخ عينه نقرأ ما يلي : « واما عن المعهد الطائفي في مار كوركيس فانتم تجلبون انتباهي اولا الى النفقة الباهظة التي لا يزال متوجباً القيام بها . ولكنني لست اتمكن من اعطاء جواب شاف الآن كوني لم استلم حتى اليوم قائمة النفقات والمال الذي تركه المونسنيور بلانشيه الطيب الذكر ؛ فلا اعرف ما بوسعي الاستناد عليه . غير انني حالما اجمع المعلومات المطلوبة فسوف أعطيكم خبراً . واما عن ملكية عمارة المعهد التي يجادل عليها البطريرك السيد اودو . فانتم من دون ان تنقضوا بصورة مباشرة الادعاء هذا ؛ عليكم ان تصرحوا له بان المعهد هو تحت وصاية المجمع المقدس ، وبالتالي ؛ فتحت ممثل المجمع اي القاصد الرسولي في ما بين النهرين او من هو منابه » (Ibid. f. 11) .

واما الاب ماركي الدومنيكي فيعطي حكماً مغايراً على الامور . فهو يكتب الى الاب العام لرهبانته في ٢٢ حزيران ١٨٦٠ بقوله : « انا اعتقد بان المرسل الذي تركت عنده مفاتيح ذاك الدير المشؤوم مار كوركيس لو كان سلمها مع التحفظ الواجب اجابة الى اللجاجات الملحة التي صارت له ؛ لكانت الرسالة (الدومنيكية في الموصل) ستمنح الثقة للكلدان » . ثم يتقدم بجملة اقتراحات فيقول : « على المونسنيور امانتون قبل وصوله الى الموصل ؛ اذا ما كان الوقت يسمح بعد بذلك ؛ ان يعيد للبطريرك الكلداني دير مار كوركيس المرمم ؛ فهو حجرة عثرة ؛ ولذا ينبغي قلعها على عجل ؛ سيما بعد ما طولب به بحرارة » . (Acta Prop. Nror. 2 (1864-5) f. 170-170٧) . ثم يواصل بقوله : « واذا ما عدنا الى امانتون فعليه ؛ بحسب رأيي ؛ ان ينهي طلب استرجاع مار كوركيس . ان ثمة قضية استرجاع دير قديم غصب بنوع غير فظ ، بل وعليّ ان اقول ؛ بنوع غير عادل . وانا لو لم تكن تصرخ في اذني العبارة — ارحم الميت — لكنت العن عناد الاب بلانشيه الذي كان أصمّ دوماً عن سماع التنبيهات التي اعطيت له ؛ سواء في عدم اشغاره ؛ وسواء في ترجيعه لمن بيده الحق عندما طولب به بشدة . بيد ان الامر قد تمّ ؛ وليس من دواء آخر في سوى التكفير وذلك باعادته ؛ ومن غير اعتبار للنفقات التي صرفت على ترميمه . وان الترجيع هذا ينبغي ان يطيح بالمشروع الاهوج ؛ اي باقامة معهد

في ذاك القفر وبذاك النوع المكروه الذي اريد به تحقيقه ؛ اي كحجر عثرة وكمعاكسة للرسالة » (Ibid. f. 171v) . وللمجمع رسالة الى امانتون في ٣٠ حزيران ١٨٦٠ يعلمه بان الاب ماركي « يقدم رأياً في التنازل عن عمارة المعهد المبني من قبل المونسنيور بلانشيه الى البطريرك ، لاسيما والموضع هو غير صالح» (Prop., Lett. 351 (1860) f. 384) . وفي رسالة اخرى له في ١٥ ايلول ١٨٦٠ يكتب المجمع الى القاصد « ان الاب الاقدس قد منح الصلاحية الضرورية لسيادتكم لكي تصير في صالح الكلدان عمارة مار كوركيس المشيدة من قبل المونسنيور بلانشيه . وبشرط ان تعدوا ، سيادتكم ، موضعاً آخر لجعل منه معهداً ثابتاً » (Ibid. f. 602v) .

وبعد بلانشيه يستلم تحقيق مشروع المعهد البطريرك اودو بنفسه . يساعده في ذلك بعض اساقفته . فهم يتخذون في هذا الشأن قراراً حاسماً ابان اجتماعهم في دياربكر في صيف ١٨٦٠ . ونحن نلقي ملخص اعمال هذا الاجتماع في رسالتي البطريرك والاساقفة الى المجمع والبابا . الاولى في ١٦ تشرين الاول ١٨٦٠ جاء فيها فيما يختص بالمعهد بانهم قد قرروا « فتح المعهد الذي اعده القاصد بلانشيه » ، اذ انه « على طلب الطائفة كلها ؛ ولا سيما الاساقفة الذين ساهموا بذلك على قدر امكانياتهم ، قد ديرنا افتتاح معهد صغير لبعض اثنار من شبان صالحين ليحلوا محل الاقليروس الطائفي . لذا ارسلنا الاساقفة الى المونسنيور امانتون لطلب المعهد المبني في دير مار كوركيس من قبل المونسنيور بلانشيه مع الكتب والاسرة وآلات الطهي واغراض الكنيسة وكل غرض آخر خصصه بلانشيه لهذا المحل المقدس المذكور قبل سفره. فرد سيادته : «ليس للكلدان اي حق على هذه العمارة ؛ فهي من ملكنا وتحت سيطرتنا وحماية القنصلية الفرنسية ؛ واذا لا يطيب هذا لكم ، فبوسعكم الالتجاء الى الحكومة ... ولقد صرح بمثل هذه الاقوال عينها نائب القنصل الفرنسي في رسالته الينا ، والتي يمنعنا فيها من دخول الدير ويصرح بانه تحت حماية العلم الفرنسي . ويهدد بانه سوف لا يترك امراً يقوم به لمعاقبة من يخالف المنع هذا . ومع اننا كنا نقدر ان نحصل شرعاً على المعهد المذكور ؛ فقد امتنعنا عن رفع الامر الى الحكومة احتراماً لشخص القاصد ، فبقيت القضية معلقة ... ولكننا قد صممنا كلنا معاً ، ونحن اليوم على وشك افتتاح معهد جديد في كنيسة مار اشعيا في الموصل ، ونأمل باننا في الربيع سنعلم اللاتينية ايضاً والايطالية » (Acta Prop. Nror. 2 (1864-5) f. 183v-5) . واما الرسالة الثانية فهي موجهة الى البابا في ٢٤ تشرين الثاني ١٨٦٠ وفيها يقول البطريرك واساقفته : « لقد اوصينا المواصلة بان لا يتدخلوا في قضية الاغراض المهداة

والتي تركها في المعهد الجديد في دير مار كوركيس القاصد السابق بلانشيه ، وحتى في ما اذا كان في نية القاصد ان يفعل او يصنع ما يشاء وبحسما يهواه ، بل يتركوا لنا حق بحث القضية معه . ولقد احترم الاهالي هذه الاوامر ، والاّ فلما كان يتدر (القاصد) ان يجرّد تحت انظارهم كنيسة الدير من جميع اثاثها الذي بقي فيها بعد السلب الاول الذي قام به الآباء الدومنيكان المحترمون. اما بأي حق فعل هو وهم ذلك ، فلسنا نعلم . وليس لنا معرفة بان هذا الامر قد تمّ بأمر من قبل المجمع المقدس ، او لكونهم ورثاء شرعيين لبلانشيه المتوفى . كما ونحن نجهل بان لهم رخصة بابوية تؤهلهم ان يغيروا في كنائسنا املاكاً قدمت خصيصاً لموضع مقدس مـــا او لكنيسة او دير الى موضع آخر والى استعمال مغاير . وهم لا يتنازلون حتى بالرد علينا عندما نسألهم خصيصاً لماذا قد نقلوا الى غير موضع الاغراض المستحصلة بنوع مشروع والتي هي لذلك الدير والمعهد . لا ريب ان فعلاً عدائياً كهذا من قبل القاصد والآباء الدومنيكان قد ترك كبير الاثر سواء لدى الاقليروس وسواء لدى شعب المدينة . اذ غضبوا شديداً وتشككوا الى حد انهم باتوا يفضلون اضطهاداً من قبل الغير الكاثوليك.. وبعد وصولنا الى الموصل . واذ طلبنا بكل لطف مفاتيح المعهـــد من القاصد لادخال التلاميذ الجدد ، اجاب بتصريح خطي ورسمي بانه بصفة قاصد رسولي يمنعنا بشدة من التردد اليه او دخوله او اي ادعاء آخر للقاصد وحده الحق عليه كما وبانه موضوع تحت العلم الفرنسي . ولقد اعتبر عوام مختلف الطقوس الصنيع هذا المتهوس كفعل اهوج وعدائي علني . فاي خير يمكن ترجيه من انسان هو بهذا الروح ؟ . وان منع قنصلية فرنسا الذي يصدنا عن التردد الى المعهد ولا يسمح لنا حتى بترميمه وتجديد السطوح كي لا ينفذ الماء من خلال شقوق الحيطان وحتى الاساسات الغير العميقة . حتى لقد اكد لنا البناؤن بان تلك العمارة ان بقت على حالتها فسوف يتلف ثلثاها في الشتاء . وهذا الضرر المحتوم انما تسببه للطائفة محبة صاحب السيادة المونسنيور امانتون بمشورة رفاقه الدومنيكان وهو لم يعتبر غير ميول نفسه ومشورة الابوين بسّون وليجيه الحاقدين كوننا لم نعهد اليهما بادارة مدارسنا الطائفية للاحداث والمعهد الاكليريكي المفتتح حديثاً في الموصل في كنيسة مار اشعيا » (Ibid. f. 192-3) فالمعهد قد افتتح اذاً قبل تاريخ هذه الرسالة بقليل ، وفي الموصل هذه المرة ، في كنيسة مار اشعيا . وثمة رسالة كتبها المطران بطرس ميخائيل برتتر الى المجمع في ٢١ تشرين الاول ١٨٦٠ ذاكراً القرارات الثلاث التي اتخذها البطريرك واساقفته في اجتماعهم . وهو يسطر تحت القرار الثاني ما يلي: « ولا سيما مدرسة الاقليروس ، او المعهد

الطائفي . فلا يراد بأي نوع كان تسليمه الى الآباء المذكورين (الدومنيكان) ولا الى القناصد حتى ولو كان ملاكاً من السماء ، بل سيكون عائداً دوماً الى البطريرك والاساقفة . ولقد جرى الجزم على افتتاحه والذي قد تمّ فعلاً . وسوف يصير الدخول اليه في هذه الايام بالشبان المستعدين ثم يهرع اليه فيما بعد المرشحون المعينون . ويراد التمسك به مهما كلف الامر ، وحتى اذا ما اضطر البطريرك والاساقفة الى الاستعطاء . واما الشعب فيهلل » (Ibid. f. 188v) .

ونحن نتأكد ايضاً من افتتاح المعهد من رسالة للبطريرك اودو سطرها من روما في ٧ ايلول ١٨٦١ الى المطران برتتر . فبعد ان يأمر البطريرك المطران المذكور بوجوب مغادرته الموصل . تنبية لاوامر المجمع وليابا . يواصل القول . ولكن ، بشرط ان لا تغادر الموصل قبل ان يصل اليها القس لويس شوريز الذي كتبنا له ليأتي اليها . حتى لا يبقى بدون معلم ومدير معهدنا الجديد الذي هو عزيز على قلبنا جداً » (Ibid. f. 209) . واذ يكتب البطريرك في التاريخ عينه الى الكاهن لويس شوريز بالابتعاد عن بغداد ، يدعوه الى الموصل « حتى لا يبقى المعهد بدون معلم ومدير . فحين تصير رسالتنا هذه الى يديك : نريد ان تنتقل من بغداد الى الموصل لادارة الكلية بحسب غيرتك وبكل اهتمام » (Ibid. f. 209v) . ونقرأ في رسالة البطريرك الى الكلدان المسطرة في روما ايضاً في ٢٣ ايلول ١٨٦١ : « لقد لقينا نيافة ناظر المجمع المقدس مستعداً لمساعدتنا كي تبلغ الكلية المنشأة حديثاً الى غايتها المنشودة » (Ibid. f. 211) .

ولكن ما يلبث المعهد ان يسد مرة اخرى . فالبطريرك في رسالته العربية الى المجمع في ٤ آب ١٨٦٢ يقول : « لقد سمعتم بان الكلية في الموصل قد سدّت مؤخراً . والسبب الاول هو لان المونسنيور خياط لم يرضَ المكوث ، بل طالب بالنفقة كالعام الماضي ، والطائفة لم تساعد بشيء في هذا العام كون رغبتها (قضية الملبار) لم تنفّذ ، فامتنعت عن تسليم النفقة المخصصة التي سلمتها في العام المنصرم ، ولذا اضطررنا الى اغلاقه مؤقتاً » (Ibid. f. 227) . وبوسع هذا ان يدلنا على تعيين المطران خياط مديراً للمعهد ، لربما بعد المطران برتتر . وليس القس شوريز على كل حال كما كان علينا ان نفهم من رسالتي البطريرك الموجهتين من روما الى برتتر وشوريز . وأما ابعاد المطران برتتر عن الموصل ، وبالتالي فعن ادارة المعهد . فهو متأت رسمياً عن امر صادر عن روما ، واما فعلياً فبسبب نفور نشب بين البطريرك والمطران المذكور . وليس لنا وثائق عن تفاصيل هذا النفور سوى ما جاء في رسالة للمطران السرياني على الموصل بني ، ونقلت في نص الجلسة العامة للمجمع المخصصة للقضية الكلدانية

عام ١٨٦٥ حيث نقرأ ما يلي : « نفر برتتر من بطريركه ... وهذا اذ لم يكن له ما يحافظ به على المعهد الحديث الولادة ، كان عليه القيام بخطوة واحدة ، اي بسوقه من المهد الى اللحد . وهكذا انطفأ ، بعد اشهر قليلة من حياة رزية ، ذاك معقل الطائفة الكلدانية وأمل الشعوب الملبارية . فأمر البطريرك برتتر بالابتعاد عن الموصل . ولكن هذا طالبه بثلاثمائة فرنك كان صرفها لدى تدبيره لمعهد . واذ لم يستجب البطريرك : باع برتتر علانية جميع اثاث المعهد ... فصارت فضة رنانة : وحمل كتب المعهد القليلة ليأخذها معه . واذ شعر البطريرك بذلك : هرع الى ميدان الحرب ليعمل بنوع ما على خراب المعهد المهجور ... وكادت القضية تنتهي لدى المحكمة المدنية لو لم يتدخل بعض الاشخاص (Acta Prop. Nror. 2 (1864-5) f. 47v) .

واما دير مار كوركيس فقد ترك امر اختياره كمعهد نهائياً . فالاب الدومنيكي دفال في رسالة له الى المجمع في ١٠ تشرين الثاني ١٨٦٢ يكتب : « ان دير مار كوركيس الذي منحه البطريرك الى اهالي الموصل هو مبعوث بهجة لهم ، كونهم يقضون فيه موسماً (Prop., SR Mesop. - Persia 22 (1864-74) f. 116v). وبقيت قضية الاغراض كما رأينا سابقاً ، وكما سنرى .

وان انغلاق المعهد في كنيسة مار اشعيا لن يضعف من فكرة البطريرك اودو ولن يحبط همته في سبيل تحقيق هذا المشروع . فنحن نقرأ له بعضاً من تشكياته من الكردينال الناظر في رسالة بعث فيها الى المجمع في ١٣ تشرين الاول ١٨٦٢ يقول فيها : « اين هو تأكيدكم بانكم ستعطونا مار كوركيس برمته مع الاثاث التي تركها فيه المونسنيور بلانشيه الطيب الذكر؟ اين هي وعودكم بانكم سوف تدبرون الوسائط لانشاء كلية لتثقيف الكنسيين ؟ اين هي اقوالكم بانكم سوف تجعلون عبد يشوع (خياط) يتنازل عن ابرشية العمادية لوضعه معلماً ومهذباً في الكلية ومساعداً في شؤون البطريركية؟» (Acta Prop. Nror. 2 (1864-5) f. 234v). ونحن نفهم جزءاً من دواعي انفعال البطريرك عندما نقرأ رسالة المجمع الى امانتون الموجهة في ١٢ كانون الثاني ١٨٦١ وفيها يمتدح كاتم اسرار المجمع سلوك القاصد بقوله : « لقد صنعت جيداً في عدم استعمالك الصلاحيات في التنازل للكلدان عن عمارة المعهد لانهم لم يستحقوا هذه الهبة» (Prop., Lett. 352 (1861) f. 16) . وعندما نعرف من الجلسة العامة للمجمع لعام ١٨٦٥ والتي كان القسم الكبير منها قد اعد منذ ثلاث سنوات واكثر ، بان فكرة روما كانت مغايرة تماماً لفكرة البطريرك والكلدان بصدد المعهد ، وعندما نعرف ايضاً بانه بعد انتهاء قضية العمارة بقي النزاع قائماً على الاثاث . فالبطريرك في رسالته الى السيد بحاسب الماروني ،

الذي كان مترجماً له في روما عام ١٨٦١، يشرح بالتفصيل قضية الاغراض هذه. والرسالة هي مؤرخة في ٨ حزيران ١٨٦٣؛ جاء فيها: «لقد سلم لنا القاصد كليسة مار كوركيس ولكن من دون الاثاث الذي تركه المونسنيور بلانشيه والذي كان فيه قبلاً ايضاً كتركة اوصى بها المحسنون. وهوذا قائمة الاغراض الناقصة: ثلاثة صلبان فضة كان المونسنيور بلانشيه قد كسرها وعمل منها حقاً كبيراً. عشرون شرشفاً. عشرون وسادة. عشرون وسادة كبيرة. عشرون محامل أسرّة بوسعها ان تستخدم سواء كمحامل اسرّة وسواء كأسرّة كاملة التركيب. طنفستان. خمسة صحون معدن. ستة شمعدانات كبيرة. ستة شمعدانات صغيرة. صليبان كبيران وإلخ. هذه هي الاغراض ما عدا المناضد والكراسي والمكتب والخ. التي لا يعرف لاعددها ولا نوعها والتي حملها في غياب المونسنيور القاصد من الكنيسة» (Acta Prop. NR OR. 2 (1864-5) f. 243).

ثم في رسالة البطريرك الى المجمع؛ والتي ترجمها الى الفرنسية وعلّق عليها المونسنيور امانتون. والمسطرة في ٢ آذار ١٨٦٤؛ نقرأ ما يلي: «وأما عن دير مار كوركيس فحتى الآن لم يريدوا ان يعيدوا الينا غرضاً واحداً من الاغراض التي ادعينا بها؛ مع انها قد خصصت لمار كوركيس. والاب دفال هو الذي رفعها من هناك». فيعلق القاصد بقوله: «الاب دفال لم يرفع شيئاً من مار كوركيس؛ بل انه الاب ليجيه في بادئ الامر؛ ثم انا. ولي قائمة بالاغراض التي تركها سلفي تحت تصرفي؛ قائمة كتبها عن تقريره الاب ليجيه وبحضور المطران السرياني على الموصل». ثم يواصل البطريرك في رسالته بالقول: «انه لصحيح بان الشماس رافائيل في نيته اقامة مدرسة اكليركية على حسابه، لكننا لا نعرف لمن سيعود امر السهر على هذه المدرسة؛ ومن سيكون المعلم الذي يريد ان يذهب من طرفنا. فان اكثرية الشبان والبواعث هي عندنا؛ والاقامة في دياربكر لا توافق شبابنا. فاذا ما انوجدت المدرسة البطريركية فعليها ان تكون قريبة منا. كما ولا يوجد هناك معلمون. ويبان على كل حال بان القضية هي متعلقة بالشماس رافائيل وبمطرانه. ونحن نجهل حتى الآن اي دور سيكون لنا. نكتفي بتذكير نيافتكم بانكم وعدتمونا بالمساعدة لتشييد مدرسة بطريركية انتم تتمنونها؛ ولكن اين المساعدة؟». ويعلق القاصد هكذا: «وبصدد المدرسة البطريركية او المعهد؛ فان البطريرك يأتي على ذكر وعد لنيافة الكردينال الناظر. انا اجهل في ما اذا كان نيافته قد ارتبط بوعد من هذا القبيل؛ ولكني اعرف جيداً بان الاساقفة الكلدان منذ يوم التئامهم في مجمع ربان هرمزد كانوا قد طلبوا الى سلفي ان يفتح ويدير هذه المدرسة الاكليركية بحسبما يراه، لانهم ارتأوا ذلك

امراً لا بد منه كونهم اقروا بانه لا طاقة لهم على ذلك . واعمال المجمع تشهد بهذا . ولاتمام هذا الطلب قد قامت القصادة بنفقات ذات اعتبار ؛ والمجمع المقدس يعرف ذلك . ومنذ ذاك الحين ؛ وسواء بسبب الطلب ، كما ونظراً الى النفقات من الجهة الاخرى ؛ فقد صار الاساقفة الكلدان ملتزمين تجاه القصادة . وانا لست اعتقد بانه بالرغم من كل شيء قد سحب نيابته عن القصادة المشروع الاهم ليسلمه الى الكلدان الذين لا يفكرون في امر تحقيقه والذين لن يتأخروا عن اشباعه بروح كريهة في هذه الظروف الحالية». ويتابع البطريرك القول في الرسالة عينها « كما ونطلب ان تلقوا العلاج للمدرسة البطريركية وتؤمنوا لها النفقات لان ثمة افراداً ابالكفاية لافتتاحها الآن» (OR., SR Caldei 2 (1867-74) f. 386, 392).

سجن حيال وجهتي نظر بخصوص المعهد . الاولى هي وجهة نظر القاصد الذي يذكر قرار مجمع الربان هرمزد متناسياً بان وجهة نظر الكلدان قد تغيرت تماماً على اثر النزاع الذي قام بصدد دير مار كوركيس . وان وجهة نظر القاصد امانتون هي وجهة المرسلين الدومنيكان ايضاً ؛ والتي لا يعتم المجمع ان يتبناها لا سيما في قراره المتخذ ابان جلسته العامة عام ١٨٦٥ . ولذا ؛ فبينما تريد روما تأجيل امر تحقيق المشروع ، للاسباب التي نعرف ؛ وكما نفهم من رسالة الكردينال الناظر الموجهة الى البطريرك في ٢١ ايار ١٨٦٤ اذ يكتب : « ان بحث امور كثيرة ... كانشاء المعهد ... التي تحدثني عنها ؛ ينبغي ان تترك الى ظرف اكثر مناسباً ؛ اي عندما تعود احوال البطريركية الدينية كلها الى استتابها ومجراها » (Acta Prop. Nror. 2 (1864-5) f. 261v) . نلقى البطريرك من الجهة الاخرى مصمماً وساعياً بكل جهده نحو تحقيق الفكرة وافتتاح معهد ثابت . فهو يكتب الى المجمع في ٦ حزيران ١٨٦٤ : « واما عن المطران عبد يشوع خياط فنحن قد ارتضينا منذ البدء عن تنازله عن الابرشية ؛ لان الاسباب الصحية التي كانت تمنعه آنذاك من السكنى في الجبل قد ازدادت الآن... حتى بات املنا ضعيفاً بان قواه ستسمح له بافادة الطائفة في هذه البلاد بسوى التعليم والتهذيب ؛ ولا سيما الآن وقد دبر الله امر قيام الكلية ونصب مطبعة في هذه ضواحينا بهمة ونفقات المحسن الاكليريكي رافائيل ابن الكاهن بطرس ماجي (مازجي) ؛ والتي يقتضي لها اشخاص مختصون علماء وافاضل » (Ibid. f. 266v).

ونلقانا هنا حيال مشكلة لن نتوصل الى حلها باعتمادنا وثائقنا هذه وحدها ؛ فبينما يتردد على ألسن الجميع لقب هذا الشماس رافائيل مازجي «المحسن الاكبر» للمعهد الكهنوتي البطريركي الكلداني ؛ والكتابة فوق ضريحه هي ايضاً تشهد

بذلك. نرانا غير قادرين باعتمادنا الوثائق التي لنا تحديد معالم بيّنة عن شخصية هذا الرجل وعن اعماله فيما يختص بتأسيس المعهد بصورة خاصة . وان السبب الاكبر في تعقيد الامور هي قضية ارث آل مازجي . ولذا فسنروح نذكر اهم ما جاء في تضاعيف مجلدات خزانات المخطوطات التي قلبناها ؛ ثم نحاول ان نستنتج الثابت الاصيل باعتماد غير مصادر ايضاً . كون النقص في المعلومات هو بيّن بوضوح في القضية هذه . ونحن نعرف من الرسائل التي ذكرناها حتى الآن بان اسم الشخص هذا هو رافائيل وبان اباه هو الكاهن بطرس من آل مازجي . وبانه شماس . وفي نيته اقامة مدرسة اكليركية على حسابه ، ولكن في دياربكر . كما وقد نصب مطبعة ايضاً .

وفي تقرير اماتون الذي قدمه الى المجمع في ١٢ تشرين الثاني ١٨٦٤ نقرأ ما يلي : «كنت اعنى باتحاد واردات لاقامة معهد . بيد ان القلاقل التي تلت قضية المنبار لم تسمح لي بتنفيذ مخططي . اما اليوم فثمة رجل كان منتمياً الى رهبنة دينية . كلداني . يريد تخصيص ثروته لتأسيس معهد للطائفة ولتركيز مطبعة قد وصلت لوازمها كلها الى الموصل . غير ان ثمة خطراً كنت قد اعتقدت انه من واجبي عرضه على نيافة الكردينال الناظر منذ العام المنصرم ؛ وهو ان الكلدان الذين هم التهيم الكافي لتثقيف كهنة ؛ هم متشبعون بروح خبيثة بل وتقد اظهروا اكثر من مرة مشاعر سيئة . ولذا فلست اتردد من جهتي بالقول انني لا زلت افضل كهنة اليوم الجهلة والمرتجلين» (Acta Prop. Nror. 2 (206 f. (5-1864))وثمة رسالة بالايطالية موقعة من قبل «الشماس رافائيل مازجي» عينه ومعنونة الى المجمع بتاريخ ٧ ايار ١٨٦٦ نفهم منها بان « المطبعة هي سائرة تحت رعاية سيدنا البطريرك الجليل والمراقبة المباشرة من قبل المطران كوركيس عبد يشوع خياط تلميذ البروباغندا السابق واللاهوتي الاكبر واللغوي في هذه الطائفة. وانا اسعى لافتتاح المعهد تحت قيادة البطريرك الجليل والمطران المذكور... ولافتتاح المعهد هذا اطلب بركة الاب الاقدس ورضى نيافتكم ... وانا اكرس اتعابي واموالي بواسطتكم مقدماً باختياري وبطيبة خاطر لمنفعة اخواني الكلدان الروحية بموافقة قداسته ونيافتكم » (OR., SR Caldei I (1862-66) f. 1003r) فالمثري رافائيل مازجي الكلداني. والذي كان راهباً فيما سبق ؛ قد نصب مطبعة وهو يصرف الهمم في انشاء معهد كهنوتي . ولكن ما تعتم ان تقودنا الوثائق الى نهاية عام ١٨٦٦ ومطلع عام ١٨٦٧ فتلقينا في بحر مشاكل تتعلق اغلبها بتقضية ارث آل مازجي .

ففي نسخة من رسالة البطريرك اودو موجهة بالعربية في ١٦ كانون الاول

الى « صاحب السعادة قايمقام ايالة الموصل »، نقرأ « المعروض الى سعادتكم ان المتوفى الراهب رافائيل لما كان في قيد حياته قد وقف لفقراء ملتنا المقدار المعين من النقود التي كانت ملكه وبتصرفه وصارت هذه الوقفية بعد وفاته محكوماً بها مسجلة في محكمة الموصل على اطلاع مجلس الايالة كما لا يخفى على علمكم الشريف وكان الراهب المرحوم في قيد حياته بموجب (درايته) قد قرض مبلغاً معلوماً من الدراهم الموقوفة لاجل الاسترباح لنفع الوقف وصارت في ذمة اناس معلومي الاسامي بموجب السندات التي هي اليوم عند حاكم افندي دياربكر فبمقتضى نظارتنا العامة على جميع اوقاف ملتنا المنعم بها علينا بالبراة الشاهانية وطبقاً لحكم الشرع الشريف في هذا الشأن نستدعي ان هذه الديون التي هي من ضمن الوقفية ليس لاحد سوى متولي الوقف حق ان يدّعي بها ويقبضها ويتسلمها بالوجه الشرعي ونحن مستعدون ان نعين في دياربكر وكيلاً شرعياً من طرفنا وطرف المتولين مع اقامة البينة على حكم الحاكم الشرعي في حق هذا الوقف ومن حيث قريباً وصلنا من بغداد ويقتضي (مدة) زمان لاجل اتمام هذا العمل وعلى كل حال فنستدعي مسترحمين ان كلاً من المديونين لا يسلم لاحد شيئاً من المبالغ الذي بذمته لغير متولي الحق وان هو يسلم شيئاً لغير هذا الوقف فعليه الضمان وعلى ذلك نسترحم من سعادتكم ان تحرروا خطاباً الى المشير الافخم والى كردستان طبق هذا الاستدعاء ولكم الأجر عند الله » (Or., SR Caldei 2 (1867-74) f. 112) وفي الصفحة عينها نسخة من الرسالة التي وجهها بالتركية قايمقام ايالة الموصل الى والي كردستان استجابة الى طلب البطريرك .

وثمة رسالة اصيلة للبطريرك اودو حبرها بالعربية في ١٧ كانون الاول ١٨٦٦ الى مار بطرس دينطالي مطران دياربكر يقول فيها : «ان المادة المبسوطة مادة وقفية المثلث الرحمة رافائيل معلوم لدى حوتكم المحترمة كم هي ثقيلة نظراً الى الذمّة والالتزام بموجب وظيفتنا ... ونحن لا نريد ان نصدّق ان افكاركم هي بخلاف هذا يقيننا لانه غير ممكن ان نصدق القايلين عن سيادتكم ان اصل الحركة هي من تراخيكم ... لكن لا نقدر ان نفهم لأي سبب انتم ساكتون في وسط هذه الغايلات هل لا تلحظون ان في هذا سكوتكم ذنباً جسيماً قدام الله ، هل لا تعلمون بنفوسكم طبعاً من ذات وظيفتكم محامون اوقاف البرّ وانكم طبعاً من ذات درجتكم وكلاء عوضنا في كل مادة تقع مثل هذه عائدة الى الوقف وبيت الله او ما تصدقون بحق هذه الوقفيّة لكن ان كان هذا عذر على ظنكم فنقول ان هذا العذر اعظم من الذنب اما ان كنتم حسب الواجب مصدّقين ومتحققين فلماذا هذه قلة الاعتناء لما تسلمتم الدفاتر والسندات باسمنا لما لاحظتم

القاضي يريد ان يضبطها وعتيد ان ينضرّ الوقف من ذلك ونحن ما نقدر نفسّر على المرام العلل التي تتعللون بها للمجاوبة على ذلك فضلاً عن الاعتراضات الكثيرة التي ضرّت باعتباركم قدام العارفين ومن اجلها لا تتبررون قدام الله ولا قدام ديوان الكنيسة المقدسة ... فالآن لزوم ان تعالجوا بكل جهدكم لاصلاح هذه الاضرار وهوذا قد حرّرنا في الصدد تحريرًا ملاعماً الى قاضي طرفكم كما قبلا بالتلغراف مختصرًا وقد يصدر تحرير خطاب من قايمقام طرفنا الى مشير طرفكم بهذا المعنى ... واذكروا من جملة الاعتبارات انه لو المرحوم كان يبقى عازاري ويسلّم ماله لم ولا ينطوي الى اجراء خيره وماله لنفع ملته فهل كان احد الورثة يصيبه شيء يحاسر على المداعاة من العازاريّة بشيء؟ فاين الغيرة اذا على خير طايفتنا واين واجبات الذمة فنريد اثباتاً لصفاوة انقيادكم لهذا التحريض ان تجمعوا اولاد اكابر جماعتكم في مجلس خصوصيّ وتحرضوهم وتحثوهم بل تلزموهم على القيام قاطبة بالغيرة والحمية لحاماة الوقفيّة المقدسة » (Ibid. f. 1165) . ويكتب البطريرك في ختام سنة ١٨٦٦ الى المطران المذكور : « وقد اغتممنا جداً عن اخباركم بما فعل القاضي بطرفكم في ضرر الوقفية ولكن كيف تقولون انه بتاريخه اخذ السندات من الخواجات كشيشي اوغلي مع انه من جملة بوستات هم المذكورين حرروا انه اخذها منهم فنتعجب كيف ما كان لكم خبر فيان ان هذه المادة ما هي على قلبكم... ومنتظرين جوابكم لنعلم كيف نعاملكم لانكم تظهرون نفسكم خارجين عن الالتزام بمحاماة وقفيّة البر الكنايسية ... ولولا الشريعة فهل الذمة ليست كافية لان تلزمنا بصيانة مال الوقف الى آخر نفس وهوذا الحبر الاعظم مستعد لان يحتمل كل شيء ولا يرضى بسماح شبر واحد من الاملاك التي هي بحساب الوقف عندهم . ولكن كذا اشياء جنابكم لا تفهموها ولا تحسبوها بشيء » (Ibid. f. 1166) .

ثم يسطر اليه في ١٤ كانون الثاني ١٨٦٧ قائلاً : «وعن المكتوب للمشير والى طرفكم والى القاضي فما تعرفونا ما صار منهما وكيف انقلبت واين جوابهما لنكون على بصيرة بل عوض هذه تمدحون نفسكم بالباطل لان من فم شهود تحققنا انكم اعطيتم طريقاً للورثة للقيام للدعوى... وما تعرفون انه اذا صار ضرر للوقف بلا ذنبنا فنحن بريئين قدام الله ولكن ان تفرّضنا (كذا) بمال الوقف او صنعنا خلاف الغاية الموضوعة فما نتبرّر فالحمد لله ليس لنا سابقات في التفرّض بمال الله لمنافع دنيوية او لاهلنا ... وجنابكم وصلتم الى هذا الحد من عدم حتى تكلمونا كلاماً لا يطلع الا من فم السفهاء ... فاعلموا ان الرجال المعتبرين المتولين على هذا المال ما يلزمهم مدح مغرض بل هم معلومين ... ونحن اقتضى

ان نرسل نسخة الى الخواجات كشيش اوغلي لعلمنا بعدم همتكم بكذا معـالح» (Ibid. f. 1167) . وفي رسالة اخرى الى المطران دينطالي يكتب البطريرك في ١١ شباط ١٨٦٧ قائلاً : « نعلمكم انه من مدة طويلة تتقدم الينا شكايات معتبرة عليكم من جهة معاملتكم وسلوككم مع اوليك اولادنا الذين في دياربكر وتحت رعايتكم الابوية وبهذه الدفعة ايضاً من ذوات معتبرين تقدم مضبطة عليكم ويشكون من ان سيادتكم تعرّضتم ومنعتموهم لما ارادوا المحاسبة على اطلاعكم من وكلاء وصية المرحوم بدوش حتى بالتغضيب والطرد والضرب اوصلتموهم الى المحكمة المدنيـــة وفي كل هذه المدة ما استنسبتم ان ترفعوا المادة الينا ولا ان تخبروا بها ونسيتم ان هذه مادة الوقف تخص وظيفتنا رياسياً ... فنتصحكم ونناشدكم بالرب اولا ان ترفعوا المنع من على هؤلاء ... ثانيـــاً ان تخبرونا عن الواقع تفصيلاً ولاية غاية ادخلتم السيد القاصد في هذه المادة ... ولاي سبب ما قبلتم عرض المادة من البداية الينا كما تقتضي القطنة ... ثم اخبرونا تفصيلاً اين تلفت مقدار مايتين الف من اصل رأس المال من الوصية على امركم . وما دام الامر كذلك فنريد من الآن فصاعداً ترتب نظاراً على الوصية عدا الوصي المعهود ونجزم قطعاً بأمر واضح ان لا ينصرف شيء من مال الوصية الباقي الا باطلاعنا واستحسانتا السابق بالتصريح. كما حررنا ايضاً الى اولانا (كذا) الخواجات كشيش اوغلي (Ibid. f. 1169) . واما ما جاء في رسالة البطريرك اودو الموجهة الى المطران عينه في ١١ آذار ١٨٦٧ : «وقد نويتم على الذهاب الى رومية العظمى بموجب الدعوة التي لكافة الاساقفة الخ... ولكن اخونا المحترم في هذا الكتاب العمومي كما تترجم لنا وقريناه مشروط لاجل الذهاب ان لا يصد عن ذلك لزوم الرعية او غير موانع .والحال ما دامت ابرشيتكم على هذا الحال متموجة واغلب المعتبرين متنفرين وحاصلين على مقاصد قويّة على سيادتكم فما ينبغي الخروج من بينهم قطعاً . ونحن رسمياً نمنعكم من الذهاب لاجل هذه الظروف » (Ibid. f. 1168) . واما في رسالته اليه بتاريخ ٢٥ آذار ١٨٦٧ فيكتب البطريرك: «وخصوصاً نؤاكد ونكرر على حوتكم المحترمة ان تعلموا كل الجهد في اصلاح هذه القايلة الثايرة في تلك الجماعة ولاجل صيانة سلطانكم تجعلوا قبول الشروط والمطلوبات على يدنا . لانها محقة ولا يمكن رفضها من الجهة الواحدة ومناسب لا تكون الا عن يد الرياسة الكنايسية ... ولا سيما نمنعكم قطعاً من الذهاب الى رومية لانه لا يمكن قانونياً الفرار بعد من بين الجماعة وبين بيننا في حالة هذه الامور الحاضرة » (Ibid. f. 1170) . ولنا رسالـــة اخيرة للبطريرك حررها الى المطران دينطالي في ٦ ايار ١٨٦٧ جاء فيها : « ان المنازعات

بين الجماعة والخواجات كشيش تكون بعونه تعالى انتهت بالشروط التي يستحسنها الوكيل المقام منّا اعني القس لويس ... وأما الآن فقد حررنا له ايضاً تفصيلات في شأن هذه وكالته وبيّنا معنى نظارتنا اعني في كل سنة يتقدم علم الواردات والمصروف من هذه الوقفية . والنظار يكون على اطلاعهم المصروف المفردات وان يظهروا دفتر القديم ويصير عليه تدقيق بموجب الذمّة عن الوارد والشارد وصورة هذا الدفتر القديم نريد ان تتقدم لنا لنطلّع عليه . وجملة دفعات حررنا الى جانب اولادنا كشيش اوغلي . واما من جهة حساب البيعة مع حضرتكم فيكون القس لويس هو الوكيل ... على كل حال ليس عندنا استنساب لسفركم الى روبية في هذه الفرصة قطعاً » (Ibid. f. 1171) .

وفي رسالة اخرى للبطريرك قد حفظت لنا ترجمتها الايطالية من غير عنوان وتاريخ . ولكنها من عام ١٨٦٧ : نقرأ ما يلي : « انه بفضل النظارة العامة التي تختص بهذا الكرسي البطريركي على كل القضايا التي تحدث وبقصد تدبيرها بالعدل وحصول الخير عنها للانفس ، كما وبفضل المفروض علينا بخصوص الوقفيات الكنايسية ؛ ولتسويسة وتسيير الشرع فيما يتعلق بوصية الطيب الذكر بطرس مازجي . نحتم ونأمر القيم على امر تنفيذها السيد ميخائيل كشيشي اوغلي : بان يسهر ويحافظ على التدابير المتخذة . بان تحترم الاوامر المعطاة بخصوص الوصية . ونأمر بان لا ينقل شيء من رأس المال ولكن من الارباح فقط ، وان تستخدم الهمم كي يزداد رأس المال ولا ينقص ، فيستطاع شرعياً وجوازاً اتمام صلاح نية من اوقفوه : كونهم لم يوسسوا ذلك للنقل او الضياع ؛ بل حتى يثبت الخير الناتج عن ذلك . ولذا فنحن علاوة على وكيلنا : نعين كناظر الكاهن انطونيوس دلال كي يسهر هو باسمنا على تلبية الاجراءات هذه ؛ ومن غير ان يبطل اهتمامنا وعنايتنا نحن في السهر عموماً وخصوصاً ويترك لنا كل قرار او تدبير هام » (Acta Prop. NR Or. 4 (1868-9) f. 352) .

وبوسعنا اقتباس بعض المعلومات الاخرى من رسالة للبطريرك محرّرة بالعربية الى المجمع في ٢٥ شباط ١٨٦٧ وفيها نزداد علماً عن اجتهاد البطريرك في قضية المدافعة عن حق وقف الكنيسة من ارث آل مازجي ، اذ يكتب مار اودو : « وهكذا فتح المدرسة الاكليروسية متوقف على مساعدات النفوس لان متروكات المرحوم رافائيل مازجي قد اختطفوها المديونون والورثة . والمطران دينطالي عوضاً عن ان يعاون معنا لتثبيت حق الوقف اتفق معهم ... فلو تحضر الدراهم فما تعسّر القوانين ولا المعلمين لان يوجد عندنا من تلاميذ المجمع يقدرون يديرون

المدرسة تقريبـاً كما في المدارس الكاثوليكية المرضية » (Or., SR Caldei 2 f. 1275) (1867-74) .

ومن رسالة اخرى له الى المجمع في ٣١ تموز ١٨٦٨ نفهم ما يلي : « ومن جهة دياربكر الاختلاف الواقع بينهم لعلّة وصيّة بدوش علي كشيش اوغلي فاظن انه غير ممكن الراحة والاتفاق الاّ ان يصير وكلاء آخرون نظاراً على توزيع تلك الوصية وان يوضع حد انه لا يتوزع شيء الاّ من ربحها فقط ولا من رأس المال. وخصوصاً ما دامت نقوداً فصعب هو الامر الا ان تصير املاكاً وتؤخذ سنوياً حواصلها وتتوزع للخيرات بموجب الذمة واطلاع النظار ورعاة القانونين وقد مضا الى دياربكر القس جبرائيل بمقام زاير وفاحص من طرف حضرة القاصد نيقولاوس الخزيل الاحتراء فان كان افاد على هذا المنوال فنعم العمل والاّ على غير صورة لا يصير صلاح وما دام الحكم متعلقاً بقداسة الحبر الاعظم فنؤمل سريعاً يحكم ويقطع علّة الخصومة ... فالان يلزم قطع مادة كشيش اوغلي بموجب حكمنا الذي ذكرناه اعلاه » (Ibid. f. 1600) .

ونحن نلتقي في اعمال مجمع البروباغندا لشؤون الطقوس الشرقية جلسة عامة في الاول من شهر آذار ١٨٦٩ بحث فيها الكرادلة عن قضايا كلدانية ثلاث ؛ كانت اولاها قضية ارث آل مازجي الموقوف. وهذا هو ملخص الجلسة هذه .

ان بطرس مازجي هو تاجر من دياربكر ، اوقف للكنيسة قبل وفاته مبلغاً من المال يبلغ زهاء ٤٠٠ الف قرشاً تركياً ، واوصى بان يكون الشماس اسطيفان مازجي ابن اخيه قيماً مطلقاً على المال يستخدمه بحسب فطنته . بيد ان هذا بعد ان دبّر الاموال مدة سنتين توفي في ٩ آب ١٨٥٨ بعد ان عيّن الاخوين ميخائيل واليا كشيشي اوغلو (كذا) على الارث ، وذلك بحضور مطراني دياربكر الكلداني والارمني . وسارت الامور على هذه الشاكلة حتى يوم عنّ لبعض وجوه كلدان دياربكر الكلدان ان يسألوا البطريرك اودو والمطران دينطالي فيما اذا كان يحق لهم ان يقفوا على وضع الوقف ، فرد عليهم هذان بالايجاب بغية اجتذابهم اليهما . لكن المطران دينطالي عقيب عودته من روما ؛ حيث كان قد رافق البطريرك عام ١٨٦١ ، شرع يصرح بانه ليس من حق الكلدان الادّعاء بالمال . فهدأ الوجوه ولكن فقط الى حين رفض الاخوان ميخائيل واليا قرض بعض المال لاخ القس بطرس عطار . فاشتكى بعضهم على الاخوين لدى المحكمة التركية ، واضطر الوقف ان يتكبد مبلغ خمسة آلاف وخمسمائة غرشاً تركياً بالرغم من ربحه القضية . ولم تنته القضية كون احد المعارضين ، وهو القس لويس شوريز ، كتب الى البطريرك فعينه هذا وكيلاً عنه ، وكتب الى المطران

دينطالي يمنعه من الذهاب الى روما قبل تصفية الامور . فكان جواب دينطالي بان ميخائيل هو المعين الرسمي على الوقف . ولقد استبان بان المطران دينطالي كان مخدوعاً ؛ لان ميخائيل هذا لم يكن اميناً لا تجاه الوقف ولا تجاه الحكومة . واما القس شوريز وكيل البطريرك فاصدر امراً في ٥ ايار ١٨٦٧ معلناً فيه بان كشيشي هذا هو غير مستقل في امر تدبير الوقف، ولذا فسيعين شخصان او ثلاثة بمثابة نظار . وسيقسم المال الى ثلاثة اقسام، قسم يخصص لكنيسة مار بتيون في دياربكر ؛ وقسم آخر للفقراء ؛ والقسم الثالث كحسنات قداديس. واثبت البطريرك هذه التدابير ؛ ووافق عليها المطران دينطالي ايضاً لانه كان في شوق كبير الى المجيء الى روما . فاستشار المجمع بالمطران ملوس الذي كان في روما عام ١٨٦٧ وكان قد عينه البطريرك نائباً عنه لبحث شؤون الكنيسة الكلدانية فاقترح هذا بتعيين زائر رسولي ؛ وعرض المطران خياط لهذه المهمة . غير ان البابا ترك في ٢٧ آب ١٨٦٧ امر اختيار الزائر الى القاصد الرسولي كاستلس . فاختار هذا القس جبرائيل فرسو الذي بعث بتقرير الى المجمع كانت زبدته في ان القضية سببها حب ذاتي وحب منفعة ؛ وان علة الشغب هما الكاهنان لويس شوريز وانطونيوس دلال بنوع خاص . ويبان من الوثائق — يتابع نص الجلسة — بان بطرس مازجي قد اوصى حقاً بقسم من ثروته الى كنيسة مار بثيون ؛ الى فقرائها ؛ وبانه ترك القسم الآخر يستعمله بحرية وكيفما يراه مناسباً ابن اخيه الشماس اسطيفان . كما والمطران دينطالي لم يوافق على قرار القس شوريز الآ عن كره ؛ وبان البطريرك قد اوصى بان لا ينقص شيء من رأس المال بل من الارباح لا غير . ويتساءل الكردينال الباسط القضية عن امر اتخاذ اجراء اذ يبقى على ارادة الموصي يحافظ في الوقت عينه على سلطة الاسقف المباشرة وسلطة البطريرك الغير المباشرة على تدبير الاموال الموقوفة للكنيسة . فيأتي جواب المجمع على هذه الصورة : « ليعط تعليماً خاصاً الى اسقف دياربكر الكلداني بصدد هذا الوقف التقوي لآل مازجي او كاليشوي (كذا) ، وبه يصرح بانه في رأي المجمع ان يبقى اولا تدبير الوقف بحسب الموصي ومن غير ان يتدخل في ذلك الاقليروس او العلمانيون . ولاسقف دياربكر ثانياً الحق والواجب ، كما لسائر اساقفة الابرشيات ، في الشهر كي يتم تدبير الوقف المذكور بحسب القوانين المقدسة . ولا سيما بفحص سنوياً وفي كل مرة يرى ذلك ضرورياً مجرى الامور . بان يبقى رأس المال ثالثاً مخصصاً لما قد اوقف من اجله في الاصل . رابعاً، بان يصرف من الربح فقط في اتمام الوصية الاصيلة (Acta Prop. NR Or. 4 (1868-5) f. 316-30v).

وغريب ان لا تذكر الجلسة هذه كلمة واحدة عن الشماس رافائيل مازجي، وعن مشروع المعهد والمطبعة ؛ وبالرغم من كون الوثائق التي تتحدث عن هذا الشخص وهذه المشاريع ، والتي قد ذكرناها آنفاً ، هي ايضاً محفوظة في تضاعيف مجلدات المجمع . فمن اين نستقي الخبر الصحيح ، وكيف نلتي حلاً لاكثر من مشكلة تثيرها وثائقنا هذه ؟

ثمة مثال حيّه المرحوم المطران سليمان صائغ ؛ ايام كان كاهناً ومديراً لمجلة النجم ، عام ١٩٢٩ ، يدور حول « الشماس رافائيل مازجي » ؛ بوسعنا ان نكمل به وثائقنا ولكننا لن نتوصل حتى بواسطته الى حل شاف لجميع المشاكل[1] . اذ نحن لا نعرف حتماً كيف يمكننا ان نوافق بين ما جاء في

---

١) هاك ملخص مقال سليمان صائغ : ان اسرة مازجي هي من اعرق الاسر المسيحية في ديار بكر . وقد اشتهرت بتقوى رجالها وخيراتهم وثروتهم الطائلة ؛ ومنهم كان الخواجا بدوش مازجي الذي شيد في ديار بكر كنيسة مار يشوع الكاتدرائية بموازرة ابن اخيه الشماس اسطيفان الذي كان قد التحق بخدمة محمد رشيد الصدر الاعظم بصفة كاتب . واما رافائيل مازجي فقد ولد في ١٠ نيسان ١٨١٥ ، ووالده هو القس بطرس مازجي . شعر بالدعوة الرهبانية فالتحق بالرهبنة المارية بالرغم من ممانعة اهله ؛ وسقط يوماً فانكسر ساقه وبقي اعرج طيلة حياته . وبعد وفاة والده رافائيل انتقلت ثروته الى الخواجا بدوش الذي اضاف ثروة على ثروته ، ولكنه مني بمرض عضال ؛ فاستدعى ابن عمه رافائيل ليكون وارثاً لثروة الاسرة . وقضى الخواجا بدوش في ٦ آب ١٨٥٦ ودفن في كنيسة مار يشوع تاركاً تدبير الاموال الى الراهب رافائيل الذي استحصل اذن رئيسه لقيام بذلك . وراح رافائيل يعمل الفكرة في امر تأسيس عمل خيري لطائفته . فقصد روما للتبرك واستئذان الحبر الاعظم ، ثم سافر الى اوربا حيث اشترى مطبعة مجهزة بكل الضروريات ، كما وابتاع ما يحتاج اليه لانشاء وتأثيث مدرسة ليلية ؛ وكثيراً من نفائس الحلل والاقمشة الكنسية ، وعاد الى ديار بكر . وهناك استشار مطرانه مار بطرس (دينطالي) في امر شراء اربعة بيوت ليجعل منها مطبعة طائفية ومدرسة اكليريكية ومدرستين كبيرتين ليلية ونهارية ، فشجعه المطران . غير ان وجوه الجماعة الآمدية خالفوه في مقاصده . واذ تجسمت الصعوبات كتب الاخ رافائيل الى البطريرك يوسف السادس اودو ؛ فاستدعاه البطريرك الى الموصل مقر البطريركية حيث يتسع له المجال لانشاء تلك المشاريع ، فألف الموصل بصحبة اخته ورذوش حاملاً معه النفائس التي كان اشتراها . فرقاه البطريرك الى درجة الشماسية ، ولكنه رفض الكهنوت . وراح الشماس رافائيل يصرف همته الى افتتاح المدرسة الاكليريكية ، فابتاع دوراً وخصص بعضها لمهارة المدرسة وبعضها داراً للطباعة . وسقط ذات يوم فوق الحجارة فترضضت ساقه المكسورة ، ولم تنجح العملية التي اجريت له ، ولكنه لم يكف رغم ذلك عن العمل ، فاقام قساً من المدرسة الاكليريكية التي كانت كائنة في محلة الميلسة والملتصقة بكنيسة شمعون

المقال المذكور وبين ما يكتبه نصري وبين المعطيات الثابتة التي تقدمها لنا الوثائق المسردة . فان الخواجا بدوش : بحسب صائغ : هو غير بطرس مازجي .ولكننا نعرف من الجهة الاخرى بان بدوش هذا قد توفي في ٦ آب ١٨٥٦ . وبان الشماس اسطيفان مازجي توفي في ٩ آب ١٨٥٨ وبعد ان دبر الاموال مدة سنتين وعتيب بطرس مازجي . واذ كان من الثابت بان بطرس مازجي هو والد الشماس رافائيل . وان كلا الخواجا بدوش والخواجا اسطيفان هما ولدا عم رافائيل . فهل قد جرى يا ترى الخلط بين بدوش واسطيفان؟ وكيف نوافق خاصة بين وصية الخواجا اسطيفان . او وصية بدوش . وعهدة تدبير المال الى الاخوين ميخائيل واليا كشيش اوغلي . وبين القول بان بدوش قد عهد امر تدبير الثروة قبل وفاته التي جرت عام ١٨٥٦ الى الراهب رافائيل . مع معرفتنا اكيداً بان النزاع كان لا يزال قائماً على التركة في نهاية العام ١٨٦٦ ومطلع ١٨٦٧ . اي سنة وفاة

الصفا في الموصل : وبيأها بكل معداتها ولوازمها جاعلاً اياها تحت حماية مار بطرس . وطبع ايقونات وضع على الوجه الواحد صورة البتول المحبول بها بلا دنس مع الكتابة بالكلدانية . « ايتها المحبول بها بلا دنس اصلي وحافظة مدرستنا الكلدانية صلي لأجلنا » وعلى الوجه الآخر صورة مار بطرس مع الكتابة « يا مار بطرس ساعد مدرستنا الكلدانية صلي لأجلنا » : واما التاريخ- فهو ١٨٦٣ . واكمل ايضاً بناية دار الطباعة التي هي اليوم مدرسة البنات في الموصل . وكانت وفاة الشماس رافائيل مازجي سنة ١٨٦٦ ودفن في كنيسة شمعون الصفا في الهيكل الأعلى من على يمين المذبح حيث يرى نعشه التاريخي (النجم : السنة ٢ (١٩٢٩-١٩٣٠) ، عدد ١ : ص ٢٩-٣٨) . وأما في النسخة الغير المطبوعة لكتاب القس بطرس نصري ، كتاب ذخيرة الاذهان في تواريخ المشارقة والمغاربة السريان (الموصل ١٩٠٠-١٩١٣) في الفصل التاسع وتحت عنوان « في الاعمال الخيرية التي اتى بها الشماس رافائيل مازوجي لبني طائفته في الموصل وموته بالهواء الاصفر » ، فنقرأ بان رافائيل هذا كان وحيداً لابيه القس بطرس ؛ وقصد باريس حيث ترهب في دير الفازاريين « تاركاً وراءه تنهات داره وثروة عائلته الوافرة ولا سيما الميراث الذي تركه له عمه المعروف بالخواجا بدوش بعد وفاته . ومع ذلك فاراد ان يستعمل هذه الخيرات نفسها لتكون من أكبر الذرائع الى بنيته ونوى ان يبذلها في خير بني طائفته ونجاحها ديناً وأدباً . فقدم الموصل سنة ١٨٦٣ باذن رئيسه العام ومعه زينات وحلل بيعية ولا سيما المطبعة التي جلبها مع جهاز تشغيلها واقامها في المحل الذي بناه لاداريها ونشرت بها الكتب الكلدانية والعربية والفرنسية الضرورية...وكان يرغب في اقامة مدرسة اقليريسية في الموصل الا انه لم يتوفق الى تكميل مرغوبه . ومن سعى بعد موته في اقامة المدرسة الاقليريسية التي نصبت للكلدان في الموصل مار يوسف اودو البطريرك وعبد يشوع خياط...» (عن مخطوطة لي) .

الشماس رافائيل عينه ؟ فهل هو الشماس رافائيل الذي عهد بتدبير امر الوقف الى الاخوين كشيش اوغلي ؛ بينما كان رافائيل مازجي قد استلم هو فعلاً امر تدبير الوقف بعد وفاة الخواجا بدوش او الخواجا اسطيفان ؟ انها اسئلة نتقدم بها من غير ان نأمل في اعطاء اجوبة شافية عنها ما لم تكتشف وثائق اخرى جديدة ؛ ولا سيما في خزانة البطريركية الكلدانية ؛ مع ميلنا الى اعتبار ما يسرده نصري بأصح مما جاء في مقالة صائغ .

ونأتي الى وثائقنا مرة اخرى فنلقى القاصد كاستلس يعود الى قضية اغراض دير مار كوركيس في رسالته الى المجمع في ٧ آذار ١٨٦٧ فيقول : « لقد اتخذت كل التدابير اللازمة لتنفيذ توصياتكم المحترمة بشأن ادعاءات النائب البطريركي للكلدان المونسنيور خياط بصدد اغراض دير مار كوركيس . انا اعرف بانهم يريدون المال وبان الكلية لن تحصل من ذلك على اية فائدة . لم اذكر بان نيافتكم هي التي امرتني باعطاء الدراهم . بل وعدت البطريرك بانني سوف اتمكن من الحضور لدى افتتاح الكلية ؛ وسأعطيه آنذاك المبلغ المزعوم . وانا قد قمت بذلك لاجعله يستعجل في تحقيق البناية وحتى لا يعمل ايضاً شيئاً من دون معرفتي » (Or., SR Caldei 2 (1867-74) f. 1243) . فالمعهد لم يكن قد افتتح في هذا التاريخ ، والبناية لم تكن قد اكملت بعد .

واما ناظر الرسالة الدومنيكية الاب ليون فيعرض في تقرير له الى المجمع فكرة المعهد بحسب وجهة نظر المرسلين فيكتب في ٢٦ آذار ١٨٦٧ : « غير ان الشر المسيطر والذي يفوق كل الشرور هو بغير مواربة جهل وعدم اهلية وكفاية الاقليروس المحلي . ومن ثمة فالضرورة الاكثر الحاحاً هي في تأسيس معهد ولن يكون هذا الا للكلدان لان السريان هم قليلون جداً حتى انه ليس من فكرة في اقامة عمارة خاصة بهم ؛ كما وليس في الامكان تشكيل تعليم عام للطائفتين ... فمعهد كلداني هو الامر الوحيد الممكن في هذا البلد . ولكي يقدم الفوائد المرتجاة فاعتقد بانه من الضروري ان لا يكون في الموصل ؛ اذ علاوة على النفقات الباهظة التي ستنتج عن ذلك ؛ فسوف يكون ثمة خطر في رؤية اغلبية الشبان يتذوقون فيه حياة اكثر مرونة واشد رخاء من الحياة في الارياف ... كما وينبغي وضع مدرسة عادية بقرب المعهد لتنشئة معلمين صالحين للمدارس يستطاع وضعهم بعد ذلك في القرى العديدة التي تعتازهم ؛ ويستطيعون بعد حين ، وبعد ان يتزوجوا ؛ ان يأتوا الى المعهد لاتمام دروسهم فيرقون الى

الكهنوت . ولكن لن يتم شيئاً من هذا القبيل طالما للسيد البطريرك ولمساعده السيد عبد يشوع خاصة رأيهما ... والمرسلون الاوربيون هم وحدهم قديرون على القيام بادارة مشروع كهذا . وكذا هو ايضاً رأي السيد بهنام بني» (Prop., SR Mesop. 22 (1864-74) f. 116v).

غير ان المطران خياط النائب البطريركي يكتب الى المجمع في ٧ نيسان ١٨٦٧ فيقول : « واما المعهد فليس بحاجة الاّ الى فعل ارادة حاسم ونافذ المفعول باتفاق نيافتكم المحترمة والسيد البطريرك فيتمّ انشاؤه فوراً وبانتظام . وسوف اتطوع انا به على قدر ما تسمح لي به انشغالاتي الاخرى والظروف» (Or., SR Caldei 2 (1867-74) f. 1256).

والبطريرك ايضاً في رسالته الى المجمع ، ٤ تشرين الاول ١٨٦٧ يصرح : « واما عن المعهد الذي لن يتأخر موعد افتتاحه : فسوف يستطاع استخدام الكهنة الذين سيتخرجون قريباً عن الكلية الاوربانية : والذين ليس في الامكان اشغالهم في بدء وظيفتهم بمهمة افضل » (Ibid. f. 1359) . وكان المطران خياط قد كتب الى المجمع في ١٨ تموز ١٨٦٤ فقال : « اسمع بانهم (الدومنيكان) يتحيّنون الفرصة لمنع افتتاح المعهد والمطبعة بعد ان دبّرتهما العناية لهذه الطائفة حالياً بواسطة السيد المحترم رافائيل مازجي وبالرضى العام » (Or., SR Caldei 1 (1862-6) f. 548).

ونقرأ تقريراً مطولا عن مشروع المعهد للقاصد كاستلس في رسالة له الى المجمع في ٢٦ شباط ١٨٦٨ ، اذ يكتب تحت عنوان : « انشاء كلية للاقليروس الكلداني » ، ما يلي : « بعد اعتبار العراقيل الكبيرة والكثيرة التي لا ينبغي اغفالها بصدد انشاء المدارس المختلفة في الابرشيات الكلدانية ... تجعلني الامور الاولية والمتعددة التي يذكرها الاسقف ملوّس بشأن الكلية ، ان اذكر العراقيل عينها التي تصادف المدارس الابتدائية ، لانني اظن بان هذا الشخص قد جعل روما تعتقد بما هو ليس بموجود لا في رأسه ولا في رأس الاحبار الكلدان الآخرين... انا اعرف واقرّ بصراحة بان الطائفة الكلدانية لن تقوم ابداً بخطوة الى الامام اذا هي لم تثقّف قبل كل واحد اقليروسها الذي هو عادة على جهل الى حد انه لا يعرف حتى الامور الضرورية لكي يقوم بخدمته كما ينبغي . اعرف واقرّ مع السيد اليا بانه من الضروري تهذيب الاقليروس الكلداني وانشاء كلية لها عين قوانين كلية البروباغندا في روما ، ولكن من سيكون قديراً على ادارتها ،

ومن سيكون المعلمون لاعطاء التعليم الضروري للشبان ؟ اذا ما يترك المجمع امر الكلية الى الكلدان انفسهم ففي رأيي انها لن تفتتح قط ؛ او اذا ما افتتحت فلن تدوم طويلاً . واما في حالة استدعاء البطريرك لشوريز او عطار كمعلم فيها ؛ فلست اعرف في ما اذا كان من الافضل حينذاك ترك الاقليروس جاهلاً او جعله يدرس على معلمين كهؤلاء يشربونه قبل كل شيء روح بغضة ضد البروباغندا والمرسلين . ولقد رأيتم نيافتكم بان الاسقف الينا لا يختلف رأيه في هذا ؛ فهو قد اراد بشأن الاسقف خياط ان تبقى الكلية حين يتمّ انشاؤها تحت تدبير وقيادة السيد عد يشوع خياط . وانا لست موافقاً لنيافتكم بصدد هذا الشخص وحسب ؛ حينما تصرحون بان « المونسنيور خياط لن يقدر ان يعنى كما يجب بادارة المعهد بصورة مباشرة » . بل وانا اعتقد ايضاً بانه سيكون مضراً بالمعهد وضع رئيس له كهذا ؛ لان المونسنيور بالرغم من تمتّعه بالمعارف الضرورية لوظيفة مثل هذه ، فانا اظن مع ذلك بانه غير قدير على رئاسة وتدبير المعهد بصورة مباشرة ، بل بوسعه ان يعنى فقط بما لا يمس الادارة الداخلية ... وانا اعرف ، كما يذكر الاسقف الينا ايضاً ، بانه من الافضل انشاء الكلية في موضع رئيسي في الجبل وليس في الموصل ... والمجمع المقدس يعرف جيداً بان المعهد الكلداني العتيد قد كان له رأس مال من التركة (تركة رافائيل اللعازري سابقاً) كان في الامكان تدبيره بواسطتها . واعرف ايضاً بان هذا رأس المال قد هدر بواسطة تحرشات قام بها ورثاء اللعازري سابقاً لدى المحكمة التركية. ولكنني سمعت بان البطريرك قد حصل على فرمان من القسطنطينية يتمكن به استحصال الارث المهدور... يبقى امر معرفة من سيكون الرؤساء ومعلمو المعهد . ليس من شك في كون الآباء الدومنيكان صالحين لذالك ؛ بيد انه علاوة على قلة افراد هذه الرسالة للغرض ، فانا اعتقد بانه لا ينبغي عهدته اليهم من دواعي الفطنة ، فانه حتى في حالة رضى الاحبار والبطريرك الكلداني فليس ببعيد عن الاحتمال بان مصادفة ما او كلمة واحدة ينطق بها احد الطرفين بنوع غير فطن ، بوسعها ان تحيل المعهد الى هباء» (Or., SR Caldei 2 (1867-74) f. 1476v-9).

ولكننا في رسالة للمطران خياط سطّرها بالعربية في ١٢ تموز ١٨٦٨ الى المطران اليا ملوس ايام كان هذا في روما نقرأ ما يلي : « ومن جهة المدرسة قد حرر الى بعض الابرشيات غبطته لاجل ارسال الصبيان ونيته المباشرة اول مجيهم عن قريب والدراهم للمصرف حاضرة ؛ واما التدبير والتدريس والمعلم

فكأنه يقتضي ان اكون الفقير وانا ما امسك نفسي لكن ما اعرف ايش اعمل اريد اعمل واين الحرية والقدر الواجب ونوع الادارة وحتى امر المدرسة الكبيرة امر يحيرني لاني من جهة اريد ان اكون المقيّد فيها لتدبيرها وادارتها في كل شيء والاّ فما تمشي مع هولاء الصفعاء الخائنين، لكن من جهة اخرى ليس حرّية وبلا حرّية لا يمكن العمل ويكثر التعب وليس لي لياقة لذلك . وايضاً ان قلبي منقلع عن هذه البلدة ... وانما اريد واطلب من ربي ان تكمل مشيته فقط ... ارادوا بيت يوسف ان يقترضوا من وقفية رافائيل لكن ما رضوا المتولد والشهر ذو العبطة . ثم تحاسبنا مع الوكلاء وأكدوا لنا من الربح يقدرون من الرأسمال الذي عندهم يعطون كل سنة عشرة آلاف للمدرسة . ولا اكثر » (Ibid. f. 1577-6v) . والبطريرك اودو يكتب هو ايضاً الى المجمع في ٣١ تموز ١٨٦٨ : « ومن جهة المدرسة الاكليروسية قد حررنا الى المطارين ليرسلوا الشبان اليها واستعدينا لفتحها بلا تأخير » (Ibid. f. 1600) . حتى نفهم من رسالة المطران عبد يشوع خياط الموجهة الى المجمع في ١٧ ايار ١٨٦٩ بان: « المعهد البطريركي قد افتتح الآن ، وهو يعدّ اليوم ستة تلاميذ ؛ ونحن بانتظار غيرهم . وقد تسلمت انا ادارته متبنياً قانون الكلية الاوربانية ومستخدماً كهنة صالحين ومن الشباب على قدر الامكان . بيد ان الامكانيات التي بيدنا هي ليست بكافية لتأكيد استمراره الذي لا بد منه لنوال الغاية المبتغاة » (Ibid. f. 1741v) . والبطريرك يوسف اودو في رسالته بالعربية الى ناظر المجمع الكردينال برنابو في ٢٤ ايار ١٨٦٩ يذكر الخبر نفسه بقوله : « وقد فتحنا المدرسة الاكليروسية وصار فيها الآن ستة تلاميذ ومستعدون آخرون للاتيان من الابرشيات. وهذه المدرسة تحت ادارة السيد خياط وغيرة كنايسين عمرة بنظام وآداب تامة . ودراهم اغراض مار كوركيس التي وعدنا بها وكانت مقدار عشرة آلاف غرش والاغراض التي تصرّفوا بها الدومنيكانيين فهذه الدراهم ما وصلتنا لا هي ولا غيرها لا من عند القاصد الرسولي كما وعد ولا من غير مكان . فقد خاب الامل من الذين كان لنا بهم امل وبان انهم معارضين ليس معاونين » (Or., SR Caldei 1 (1862-66) f. 634) . ونستدل من وثائق اخرى بان القس يعقوب

نعمو : استقف سعرد فيما بعد، استلم ادارة المعهد بعد المطران خياط : وبعد تعيين هذا الاخير مدبّرًا ثم مطراناً على دياربكر (Cfr. Acta Prop. NR Or. 10 (1877-8) f. 173 etc.).

واذا ما رحنا نريد استنتاج اهم ما جاء في هذه الوثائق العديدة والثمينة وفيما يختص بالمعهد بصورة مباشرة قلنا اولاً : بان فكرة انشاء معهد كهنوتي بطريركي كلداني تعود الى البطريرك نيقولاوس دي جاكوبي . ثم ما لبث ان انضم اليه القاصد لورنس تريويش ، فسعيا كل على حدة . ثم معاً في تحقيق الفكرة بتعمير دير مار كوركيس بقرب الموصل . ثانياً، ويظل المشروع من دون تحقيق ، بل ويتحقق قبله مشروع المعهد في خوسراوا في ايران ، ولكنه لم يكن مناسباً للهدف فلم يلبث ان يفشل . ثالثاً . حتى يأتي القاصد بندكتس بلانشيه فيعمل بكل جهده على تثقيف اقليروس كلداني : حتى يقتنع بضرورة اقامة معهد ضمن الابرشية البطريركية ؛ ويختار دير مار كوركيس للغرض ، ولا ينفك حتى يفتتح المعهد قبل حزيران ١٨٥٩ في دير مار كوركيس ورئيسه الاول الكاهن كوركيس خياط . رابعاً ، غير انه ما يلبث ان يغلق على اعقاب سفر ومقتل بلانشيه ونشوب الخلاف بين البطريرك اودو والكلدان من جهة والمرسلين الدومنيكان والقاصد الجديد هنري امانتون من الجهة الاخرى. وكان الخلاف على عدة امور : منها الحقّ في ملكية الدير والاشراف على المعهد . وسيسبب هذا النزاع هجر فكرة استخدام الدير كمعهد نهائياً . وسيظل النزاع قائماً على العمارة اولاً ثم على الاغراض مدة اكثر من عشر سنوات . خامساً : وسيخلق الخلاف هذا تبايناً ايضاً على مشروع المعهد : بين المرسلين والقاصد والبروباغندا من جهة ؛ وبين البطريرك واساقفته وكهنته من الناحية الاخرى . بيد ان اجتماعاً للبطريرك وبعض اساقفته اسفر عن افتتاح المعهد للمرة الثانية في كنيسة مار اشعيا في الموصل في بداية تشرين الاول ١٨٦٠ وتحت ادارة المطران برتتر . سادساً : وينسدّ المعهد من جديد بسبب النفور الذي نشب بين المطران برتتر والبطريرك اودو بعد عودة هذا الاخير من روما؛ ولعدم رضى المطران خياط بتسلم الادارة بسبب قلة الموارد المخصصة لتدبير المعهد . وكان ذلك قبل شهر آب ١٨٦٢ .

سابعاً . ونصطدم بعد ذلك بمعضلة ارث آل مازجي . والثابت في هذه القضية هو ان الشماس زاقائيل مازجي اللعازري سابقاً بعد ان نصب مطبعة للكلدان راح يسعى بكل طاقاته على تأسيس المعهد البطريركي في الموصل ، وذلك بفضل ارثه الوفير ، ولكنه يقضي قبل تحقيق المشروع ، على ما يبان ، فيكمّله رجل المعهد الاكبر البطريرك يوسف اودو ، وحتى يتمّ افتتاح المعهد نهائياً في عمارته الجديدة بقرب كنيسة مار شمعون الصفا قبل ١٧ ايار ١٨٦٩ ، وكان على ادارته المساعد الرئيسي للبطريرك المطران عبد يشوع خياط .